ثمَانية مبدعِين بحرينيِّين

إعداد – جعفر الديري

الإهداء

إلى رفقاء الدرب من كتّاب ومؤلِّفين

المقدِّمة

لا يدّعي مُعدُّ هذا الكتاب، أنّ الأسمَاء المختارة والتي ميَّزها بعنوان (ثمانية مبدعين بحرينيين)، هي الأكثر بهاءًا وتميُّزا، فالبحرين هذه الأرض المباركة، بزغت في سمائها وعلى امتداد تاريخها، نجوم عديدة أعطت الكثير، من جهدها، وحقّ على كلِّ بحريني أن يساهم في تعريف الأجيال بها.

إنّني معترف بالقصور عن إدراك مثل هذه الغاية العظيمة، وهي الإلمام بإسهامات جميع المبدعين في البحرين، فهذا عمل كبير يحتاج لفريق متكامل، وقد اقتصرت في مادة هذا الكتاب، على مقالات ومَوادٍّ ثقافية سبق وأن نشرتها في الصَحافة البحرينية، تتحدّث عن هؤلاء المبدعين، كلّ في مجاله: المفكّر الدكتور محمد جابر الأنصاري، الأديب علي التاجر، الشاعر والناقد الدكتور علوي الهاشمي، الفنان التشكيلي عبد الكريم البوسطة، الشاعر الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة، الفنان التشكيلي عبد الكريم العريض، الكاتب خالد البسام، والروائي الناقد عبد الله خليفة.

أسال الله تعالى أن يبارك في هذا العمل، فيشجع الباحثين والكتَّاب على مدِّ المكتبة العربية، بمزيد من المُؤلفات التي تحكي عن تاريخ البحرين وعطاء أبنائه.

جعفر الديري

قرية الدير

السبت 16 يونيو 2024

الدكتور محمد جابر الأنصاري

كتب – جعفر الديري:

الدكتور محمد جابر الأنصاري أحد المؤسسين الأوائل لأسرة الأدباء والكتاب، أخذ على عاتقه بمعية زملائه الشعراء والأدباء تكوين هذا الكيان الأدبي. ولد 1939 في مدينة "المحرق"، وبدأ دراسته في الكتاتيب، ثم انتقل الى المدرسة النظامية في المحرق ليلتحق بعدها بالمدرسة الثانوية في المنامة، ثم أُرسل الى الجامعة الأميركية في بيروت ونال البكالوريوس والماجستير ثم دكتوراه فلسفة في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر.

عين في العام 1969 عضواً في مجلس الدولة، وبعد حصوله على الدكتوراه عام 1979 التحق بمكتب "الأنوار" و "الصياد" في باريس حيث شارك في تأسيس "معهد العالم العربي"، ثم عاد من باريس ليبدأ العمل كأستاذ مساعد في جامعة الخليج العربي، الى أن أصبح عميداً لكلية الدراسات العليا وأستاذ الحضارة الإسلامية والفكر المعاصر في هذه الجامعة، كما نال شرف تعيينه مستشارا ثقافيا في ديوان حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى حفظه الله ورعاه بعد أن تولى جلالته سدّة الحكم.

استطاع د.الأنصاري، رغم كل مهماته الثقافية والأكاديمية، انجاز أكثر من 20 مؤلفاً في الفكر والأدب والثقافة والسوسيولوجيا السياسية، وأسهم من خلال انجازاته الثقافية في الحركة الفكرية والتنويرية محليا وعربيا، وقد تنوعت انشغالات الدكتور الأنصاري أدبا ونقدا وفكرا سياسيا وثقافة مجتمعية، مما كان لها الأثر الواضح في تاريخنا المعاصر.

ونقرأ في كتاب "الدكتور محمد جابر الأنصاري.. المفكر والأفكار" للباحث متجدد الانتاج د.منصور سرحان: ان د.الأنصاري رائد الحركة الفكرية والثقافية في مملكة البحرين، وأحد كبار رواد الفكر والسياسة في الوطن العربي. وقد غطت كتاباته، ومقالاته، وتحليلاته السياسية، ورؤاه الفكرية، مساحات واسعة من صحافة الوطن العربي من خليجه إلى محيطه، ورغم أن الأنصاري بدأ مشواره بكتابات أدبية ونقدية، إلا أنه إتجه إلى الكتابة في مجالات الفكر والسياسة والثقافة، مثرياً المكتبة العربية بكتب هي في أمس الحاجة إليها في تاريخنا المعاصر.

يؤكد سرحان أن فكر الأنصاري ورؤاه، شغل كبار المفكرين العرب بإعتباره أحد أبرز رواد الفكر العربي في التاريخ المعاصر، وقد إعترف بذلك جمهرة من كبار المفكرين والأدباء والكتاب العرب الذين وثق سرحان شهاداتهم في كتابه التذكاري للبرهنة على تجاوز فكرة ضفاف الخليج وصحراء الجزيرة العربية لينفذ إلى جميع الأقطار العربية المشرقية منها والمغربية.

رائد المنهج المؤسسي

يرى د.سرحان أن مشروع د.الأنصاري الفكري رائد ومتميز، يتطلع الى تصحيح المسار السياسي العربي من خلال توجه ديموقراطي يؤمن بحرية الفكر والتعددية والتعايش السلمي، موردا سرحان شهادات عربية في الأنصاري فيها دلالة ساطعة على أهميته في فكرنا العربي المعاصر، من ذلك مثلا قول الناقد المصري رجاء النقاش "أن جيلنا لم يقصّر في إنجاب العقول الكبيرة التي حملت هموم الأمة، وقدّمت الحلول الدقيقة لمأساتها"، وقال الشاعر غازي القصيبي "أطلق الأنصاري كرة ملتهبة بالأفكار، فهل يتناولها المفكرون العرب، أم يخشون على ايديهم من الاحتراق"؟ ورأى آخرون ان "الأنصاري أحسن ممثل ومجسّد لفكر ابن خلدون في القرن العشرين"، وأنه "رائد المنهج المؤسسي للدولة في علم الاجتماع العربي المعاصر".

مواجهة المأزق

ذلك ما يذكره كتاب د.سرحان، أما الكاتب كرم الحلو فيؤكد أن د.محمد جابر الأنصاري، واحداً من أبرز الرموز الفكرية العربية المعاصرة.

فقد طبع هذا المفكر، الحقبة الممتدة منذ الثمانينات من القرن الماضي الى الآن، بأفكار ومواقف وآراء تميزت بالجدة والخروج على المقولات المألوفة في الفكر السياسي العربي المعاصر، بصدد الدولة القطرية والوحدة والبنية الذهنية والمجتمعية العربية، بما جعل منه عن حق، أحد كبار رواد الفكر والسياسة في الوطن العربي.

ويوضح د. الحلو أن مؤلفات الأنصاري تكشف الملامح الأساسية لمشروعه الفكري ومقولاته النقدية بصدد القضايا العربية الكبرى، فإزاء الهزائم العربية دعا الأنصاري الى عدم الهروب من المأزق، وإلى دراسة الإخفاقات التي شهدتها الأمة، ونقد الواقع العربي بمعناه السوسيولوجي العميق في امتداده المكاني والزماني، على أسس معرفية، لأن النقد الخاطئ يؤدي الى نتائج كارثية، وهذا ما آلت إليه السياسات الحزبية العربية في الخمسينات والستينات. ومن هذا المنطلق، نادى الأنصاري بوحدة عربية تقوم على الاختيار الحر وليس بالضم والإلحاق، وعلى أساس ديموقراطي، لأن لا قيام للعروبة إلا بقبول التعايش والتسامح داخل تعدد‌ياتها القبلية والمناطقية والمذهبية والتعدديات الإثنية الأخرى في المنطقة العربية، فالتعدديات مشروعة ولا يمكن القضاء عليها، لكن يمكن تطويرها ودمجها على المدى البعيد، إلا ان الاختلاف يجب ألا يكون خلافاً، بل يجب ان يدار في شكل توحيدي وعلمي.

مؤلفات مهمّة

استطاع الأنصاري، رغم كل مهماته الثقافية والأكاديمية، إنجاز أكثر من 20 مؤلفاً في الفكر والأدب والثقافة والسوسيولوجيا السياسية، منها "لمحات من الخليج العربي"، "هل كانوا عمالقة"، وهو رؤى نقدية لبعض المشاهير أثارت سجالات فكرية، "العرب والعالم سنة 2000"، وهو تصور للمستقبل العربي في القرن الحادي والعشرين، "مساءلة الهزيمة" وهو تأمل في هزائم العرب المتتالية منذ نكبة 1948 ومأزق الإيديولوجيين العرب، "الفكر العربي وصراع الأضداد" كتاب موسوعي في الدين والفكر والسياسة، "تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية"، مدخل بحثي لتلمس بعض العوامل الخاصة بتكوين السوسيولوجيا السياسية للمجتمعات العربية، "العرب والسياسة: أين الخلل"، يستكشف فيه المؤلف الأبعاد السوسيولوجية لتكوين العرب السياسي.

"التأزم السياسي عند العرب وموقف الإسلام"، يناقش تأثير البيئة المجتمعية على سياسة العرب، وموقف الإسلام من الأعراب والبداوة، ويميز في كتابه بين العرب والأعراب، مستخدمًا البحث اللغوي في مدلولات الألفاظ لمعرفة ما خلفها من أفكار و تصورات، مع عدة مواضيع أخرى.

"تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي 1930-1970"، وهو دراسة عميقة تغوص في دراسة المدرسة التوفيقية التي كانت بزعامة العلامة عبده وجمال الأفغاني والكواكبي، يدرس الحقبة الجديدة بعد انتهاء الخلافة والاشكالات التي حطت على الدويلات الجديدة "سايكس بيكو" وكيف هو وضع التيارات الجديدة بين التحديث المتمثل في العلمانيين المقبلين من أوروبا ثم الليبراليين منهم لاحقا الاشتراكيين ثم القوميين وكيف يتصادم هولاء ويتناقضون ويحلمون ويبذرون بذراً في أرضاً تتمخض ذلك ثم لا تنتج شيئاً ومع السلفيين. وفي هذا الكتاب نجد كلمات كثيرة مثل: الإشتراكية ، الليبرالية ، العلمانية ، الشيوعية ، التوافقية ، التجديد ، التنوير ، العودة إلى الإسلام ، القومية ، العروبة ، التقدمية ، العنف ، الثورة ، الإنقلاب ، الشرق والغرب ، روح الشرق ، اليسارية ، اليمينية وغيرها مما يحوي بالوضع في ذلك الوقت و"اللخبطة" الثقافية والدينية والسياسية والتي امتدت حتى عصرنا الحاضر وإن كنا أكثر تصالحا واتزانا وتوفيقا بين روح الإسلام ونهضة الغرب .

"انتحار المثقفين العرب وقضايا راهنة في الثقافة العربية"، وهو عبارة عن دراسة فكرية في الظاهرة الانتحارية العربية في ضوء الهزيمة القومية، يعالج فيه الأنصاري موضوع الانتحار لدى الأدباء والمفكرين العرب كظاهرة معاصرة لم تكن موجودة في العصور القديمة بهذا الشكل الذي نجده الآن، ويبحث في النزعات الانتحارية لدى المبدعين والمثقفين باعتبارهم أكثر الشرائح ميلاً للانتحار من أجل القضية لغلبة الجانب المبدئي القيمي على تكوينهم وتفكيرهم، ويشبههم بالرهبان البوذيين الذين يشعلون النار في أنفسهم للاحتجاج على الظلم أو للتنبيه إلى قضية عادلة.

ويرى أن المبدع صاحب النزعة الانتحارية قد عانى مع معاناته لقضيته المبدئية مشكلتين فرديتين أساسيتين، إحداهما تتمثل في استحالة الانسجام مع الآخرين أو مع العالم أو حتى مع النفس.

بينما تتمثل الثانية في مشكلة عجز أو قصور جنسي أو غرامي أو إخفاق مرير في علاقة زوجية. بحيث تتضافر هاتان المشكلتان مع شعور المبدع بإخفاق قضيته الكبرى من قومية أو فكرية أو إنسانية وبشكل يؤدي إلى بلورة قرار الانتحار أو الانجراف نحوه بصورة أو بأخرى.

"رؤية قرآنية للمتغيرات الدولية": مقالات وأبحاث "لم تبرز دفعة واحدة... وإنما تنامت مع الأحداث والتطورات والتجارب المريرة التي تشهدها منطقتنا العربية – الإسلامية". يستفتح الأنصاري الكتاب بمدخل عن المتغيرات الدولية من وجهة قرآنية. ثم ينقسم الكتاب بعد ذلك إلى ثلاثة أبواب رئيسية كل باب يتفرع إلى عدة مواضيع فرعية، الباب الأول: في بواكير الهجمة الجارية لإعادة تشكيل المنطقة. الباب الثاني: نحو تأسيس مختلف لصلة العروبة بالإسلام. الباب الثالث: في المثلث الحتمي للنهضة، الإسلام - العروبة – العصر. تحدث فيه عن: الاستشراق وفك الارتباط بين الإسلام والتقدم، الإسلام و الحضارة الغربية: نحو رؤية الوجه الآخر، إنتكاسة الثورة المهدية: الدرس المطلوب للحاضر، مركزية مصر في مثلث النهوض في ضوء دورها الثقافي بمطلع النهضة.

عمق الدافع الايماني

ونقتبس من كلمات د.محمد جابر الأنصاري ان "التأريخ لإلحادية بعض الاتجاهات الأوروبية يجب أن يقابله موضوعيا ومنهجيا من باب الصدق مع أمانة التاريخ والحقيقة، تسجيل لكل تلك الأفكار والأرواح المؤمنة التي قاومت الإلحاد وعارضته في الحضارة الغربية ذاتها، الأمر الذي يثبت أن أية حضارة مهما بلغت ماديتها وعلميتها، لا يمكن أن تغفل وتهمل عمق الدافع الإيماني في فطرة الإنسان وفكره وثقافته و علومه".

"إذا كانت بعض المنابر في العالم العربي قد تعمدت الترويج لإلحادية ماركس وسارتر وغفلت عن ذلك الحشد الكبير من العلماء الغربيين المؤمنين، فتلك مسألة تعيدنا لدوامة السياسة وأغراض الأيدولوجيا بعيدا عن حوار الحضارة، وتكشف عن (أزمة تلك المنابر العربية) أكثر مما تدين الحضارة الغربية.

وبإحصائية أولوية يتضح أن عدد العلماء و الفلاسفة المؤمنين في تاريخ الحضارة الغربية يفوق أضعاف عدد ملاحدتها وآخر هؤلاء العلماء المؤمنين اينشتاين الذي قال لرجل يهودي سأله عن الإيمان بالله: إني لا أؤمن بإله إسرائيل، لكني أؤمن بإله الكون قاطبة".

"الذي يحصل في الساحة العربية حاليا هو عكس هذه المعادلة، فالمهادنة تظهر أمام الخصم في ساحة الصراع العسكري والسياسي، والرفض يكون لعناصر القوة الحضارية لديه. وهذا موقف (مثالي) لصالح الخصم؛ لأنه نفسه يريد هذه المعادلة المطلوبة، يريدنا مهادنين له استراتيجيا، ورافضين له علميا وتقنيا وحضاريا، لتستمر تبعيتنا له، ولا يجد بعض المفكرين حرجا في الإفتاء بمباركة عملية المهادنة للخصم في ساحة الصراع السياسي و العسكري، بينما (ينقضّون) هجوما رافضا لا يساوم على أية محاولة لفهم واستيعاب عناصر القوة الحضارية لديه. فهي إذن مهادنة في وضع التصلب، و تصلب في موضع التفهم و المرونة. وسنبقى نراوح في مكاننا ما دمنا نأخذ هذه المعادلة بالمقلوب، لأن اختراق الخصم لساحتنا يجعلنا في موقف ضعف لا يسمح بالحوار الحضاري المتكافئ كما تيسر للمسلمين الأوائل مع الحضارات الإنسانية".

"لو أردنا أن نلخص بإيجاز في ضوء التجربة المهدية أزمة الحركات الإسلامية في العصر الحديث لقلنا بإيجاز: أن هذه الحركات قادرة على هدم ما لا تريد، لكنها عاجزة عن إقامة ما تريد".

المصدر: جريدة الوطن البحرينية: الجمعة 09 مايو 2014.

https://alwatannews.net/article/479118

علي التاجر

كتب – جعفر الديري:

يعدُّ المرحوم علي التاجر أحد أبرز رموز حركة التنوير في البحرين في العصر الحديث، وأحد أشهر رواد النقد الأدبي في البحرين ومنطقة الخليج العربي. ولد العام 1906 من أسرة عرفت بالعلم والأدب وأنجبت الكثير من الشعراء والأدباء والفقهاء ورجال الفكر والاقتصاد، وكان لها الفضل الكبير في تفعيل الحركة الثقافية والتعليمية في البلاد في النصف الأول من القرن العشرين، ومن وجوه الأسرة الشيخ سلمان التاجر والمؤرخ الشيخ محمد علي التاجر وعبدالرسول التاجر الذي أسس مدرسة أهلية العام 1945.

بزغ نجم التاجر في كتابة المقالات الصحافية في عقود الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، وأصبح الكاتب المفضل للنخب المثقفة، وقد ركز جل اهتمامه في كتابة المقالات النقدية، وتعد مراسلاته مع شاعر البحرين ابراهيم العريض في الفترة من العام 1938وحتى العام 1939أثناء وجوده في الخارج متنقلا بين أبو ظبي ودبي، البدايات المبكرة للنقد الأدبي في البحرين.

ألف التجر كتابا حول الصراع العربي البرتغالي في المحيط الهندي في مطلع القرن السادس عشر تم نشره من قبل الأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية، وكتب سلسلة مقالات مطولة حول الربان أحمد بن ماجد في مجلة (العرب) الشهرية، وساهم مع مجموعة من الشباب في إصدار مجلة صوت البحرين التي استمرت حتى العام 1954، شكلت أبرز المجلات التي صدرت في البحرين في الخمسينات.

كان للتاجر دور فاعل في تأسيس نادي العروبة في العام 1939، وقد سعى الى تحقيق أهداف النادي الرامية الى الاهتمام بالفكر والثقافة والأدب، والعمل على تنمية روح الوحدة الوطنية وبث الوعي الاجتماعي والقومي بين أعضائه ومحاربة الطائفية بجميع أشكالها. وانشغل التاجر بالنشاط السياسي الوطني مع الهيئة النفيذية العليا 1954-1956 ثم مع هيئة الاتحاد الوطني بعد الاعتراف بها.

واضطر لمغادرة البحرين والاستقر في دبي، حيث عين مسئولا في دائرة الوثائق والمخطوطات في أبو ظبي، ثم استقال من عمله بدار المخطوطات والوثائق في أبو ظبي وعاد الى منزله في دبي واستقر عاكفا على مشروعاته وأبحاثه حتى وافاه الأجل في دبي في دولة الامارات العربية المتحدة.

ولا نستطيع ونحن نطالع كل تلك الوجوه المشرقة التي عبرت على تاريخ البحرين الحديث إلا أن ننحني إكبارا لها، إنها وجوه أعطت الكثير وساهمت بشكل جلي في رفعة وتقدم هذا الوطن المعطاء وحاولت بكل ما وسعتها الحيلة أن تساهم في زيادته، غير أنه تبقى هناك وجوه اتصفت بسعة عطائها وانتاجها، وقد حملت الوطن وهي فيه أو خارجه وكانت بحق تمثل في بلد الغربة عزفاً مفرداً لأنها ظلت تحمل الوطن بين جوانحها، وكانت لا تبرح تتذكر ماضيها وذكرياتها وتنسج من خلالها صورة ترسمها لهذا الوطن العظيم بتاريخه وبحاضره، والمرحوم علي التاجر أحد هؤلاء المخلصين الذين «شطت بهم غربة النوى» إلى إمارة دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

يقول معاصروا المرحوم التاجر أنه كان رجلاً أديباً موسوعياً مطلعاً على الأدب والفن ومؤرخاً وباحثاً لا يشق له غبار، وكان إحدى اللبنات الأساسية في بنية الريادة في البحرين، ويتذكر من عاصر وجلس مع المرحوم علي التاجر تلك الغلالة الشفافة التي كانت تميز طبعه وسلوكه ويؤكدون أن التاجر كان مفكراً من الطراز الأول وأديبا حاول ما وسعته الحيلة العمل على اثراء الفكر والثقافة وأنه كان موسوعيا يقرأ ويهضم الكثير من بطون الكتب الأدبية والثقافية، وكان علماً بارزاً في ميدان الأدب والنقد والفكر وعلى اطلاع واسع بأمهات الكتب العربية والأجنبية، يتحرى الصدق فيما يكتب بجهد وتعب.

متعدّد الاهتمامات

يقول الباحث د. منصور سرحان: عرفت المرحوم علي التاجر صاحب قلم رصين يكتب المقالة الأدبية والصحافية وخصوصاً في مجال النقد وله باع طويل في ترجمة الكثير من الأعمال الأدبية التي كان ينشرها في صحافة الخمسينات. وهو يعتبر المؤسس لحركة النقد في البحرين مع إبراهيم العريض وقد ذكرت ذلك في المراسلات بينه وبين إبراهيم العريض.

وكانت المراسلات تبدأ بارسال قصيدة من إبراهيم العريض إلى التاجر الذي يقوم بتقديم نقد عليها ومن ثم يعلق العريض على هذا النقد، وقد بدأت برسائل قصيرة وموجزة ثم تحولت بمرور الأيام إلى دراسات وأبحاث قد تستغرق من 5 إلى 6 صفحات وكان العريض يستقبل هذا النقد بروح رياضية ويرد عليه فأصبحت تلك المراسلات بداية النقد الأدبي في البحرين. وكان للتاجر دوره في مجلة صوت البحرين التي كانت تصدر في الخمسينات والتي استمرت حتى العام 1954 وكان لها رواجها في الخليج ويعاد نشرها في دار الكشاف في بيروت حيث توزع في الوطن العربي وكان التاجر يقوم بكتابة الكثير من الموضوعات والترجمات والمقالات وكتب الكثير من افتتاحيتها ما أثرى صفحات المجلة طيلة سنوات صدورها».

ويواصل د.سرحان القول: أيضا للتاجر عطاءه في المجال الأدبي الذي يعود إلى (جريدة البحرين) التي نشرت في الفترة من العام 1941 حتى العام،1942 35 مقالاً نقدياً عن السجال الذي دار بخصوص تجربة الشاعر عبدالرحمن المعاودة ونظم الرباعيات الشعرية على غرار رباعيات الخيام، وقد شارك التاجر بقلمه في تلك المعركة الأدبية النقدية، ورمز إلى اسمه بحرف (ت)، وكانت مقالاته النقدية في غاية القوة والصلابة بسبب اطلاعه على أمهات الكتب العربية في مجال الشعر والأدب، وحفظه أقوال الشعراء والأدباء العرب منذ العصر الجاهلي وحتى عصره.

وسبق أن جلست مع المرحوم التاجر قبل خمسة أعوام من وفاته في دبي وكان بحق رجلا قادرا على الحديث في أبواب عدة فعندما يتحدث عن السياسة تجده رجل سياسة وعندما يتحدث عن الأدب تعلم أنه أحد أعلام الأدب وكان دائم الاستشهاد بعبارات ومقالات وبعض الآيات القرآنية.

كتاب توثيقي

واقترح د.سرحان إصدار كتاب توثيقي لحياة التاجر الذي كان له عطاءه في العمل السياسي إلى جانب عطائه الفكري، فقد كانت له مواقف المشرفة والمعروفة فهو رجل سياسة وله آراء وطنية وقد رُحّل بسبب آرائه الوطنية، ورجل ثري المواهب، وأرى ضرورة إصدار كتاب توثيقي عن المرحوم التاجر.

ومن جانبي سبق وأن طرحت تلك الفكرة على المهتمين الذين يحتفظون بأوراق تخص التاجر لم تنشر والذين أبدوا استعدادهم للقيام بذلك، وأرى انه من الأهمية بمكان طباعة كتابه الذي أشار إليه عند زيارتي له وهو كتاب يتحدث فيه عن البحرين وتاريخها الحضاري والثقافي، إضافة إلى احتفال يقوم به نادي العروبة الذي كان المرحوم التاجر من مؤسسيه الفاعلين فيه.

ذو اطلاع واسع

أما السفير السابق الكاتب حسين راشد الصباغ فسبق وأن التقى بالمرحوم التاجر في صيف العام 1968 ويؤكد أن التاجر لم يحظ بأدنى اهتمام أسوة بغيره من رجالات البحرين.

يقول الصباغ: التقيت المرحوم الأديب علي التاجر في صيف العام 1968 في المكتبة العامة، ووجدته علماً بارزاً في ميدان الأدب والنقد والفكر، وعلى اطلاع واسع بأمهات الكتب العربية والأجنبية، وربطتني علاقة طيبة بنجله المرحوم أحمد التاجر، الذي كان محامياً نشطاً في دبي، وكان زميل دراسة في القاهرة.

وتساءل الصباغ: لماذا لم يكرم المرحوم التاجر؟!، أعتقد أن ما يحدث في البحرين ليس شأنا خاصا وإنما هو وضع نعاني منه جميعا كعرب نعيش في بلاد عربية، وقد سمعت شخصيا من الأديب المصري نجيب محفوظ في الستينات أيام المد الناصري أن أحسن كتاب ألفه باع منه 3000 آلاف نسخة، وكان العقاد يقول انه لولا أن العبقريات كانت مقررة على طلاب المدارس لم يبع منها ألف نسخة، فهذه مأساة عربية تشمل مأساتنا في البحرين، أعطيك مثالاً آخر، محمد حسن صنقور الذي لا يزال حيا يرزق في دار الحكمة رجل موسوعي تعرفت عليه عند المرحوم التاجر في مكتبه وكان من أبرز المحامين، عيسى الجودر الذي يعتبر أول مذيع في أرامكو في السعودية في العام 1956 لم يحظ بأي تكريم. عبدالرسول التاجر الذي يذكر أخي أنه تعلم الكتابة على الآلة الكاتبة في مدرسته، لم يحظوا جميعا بأي تكريم شأنهم شأن هذا الرجل العظيم وهو التاجر الذي فقدناه من دون أدنى ضجة، وطالما أن الوضع سيظل على ما هو عليه فلن يكون هناك اهتمام لا بالمرحوم التاجر ولا بغيره.

دور بارز مع نادي العروبة

من جهته، يورد الباحث والمترجم د.محمد الخزاعي جانباً من الذكريات التي جمعته مع المرحوم التاجر حين يقول: كان المرحوم علي التاجر يمثل بالنسبة الي جيل الآباء بسبب فارق السن، فقد كنت في سن ابنه الثاني المرحوم كاظم وبفارق لا يزيد على عامين في سن ابنه الثالث محمد أطال الله في عمره إذ جمعتنا صداقة وعشرة حتى فرقت بيننا ظروف الحياة بهجرة البعض من آل التاجر إلى دبي، وكنت في صباي أتردد على منزل علي التاجر الملاصق لبيت العائلة الكبير، وطبعاً كنا نادراً ما نراه إلا عن بعد لأننا نحن الصبية لا نجرؤ على المثول بين يديه، فقد كان المرحوم علي واحداً من بين جيل «الأساتذة الذين ارتبطوا بمهنة التعليم كإبراهيم العريض وسالم العريض، وحسن الجشي، وميرزا عبدعلي الخزاعي الذين اكتسبوا اللقب بحكم امتهانهم التدريس»، لهذا السبب لم يكن هذا اللقب يعطى إلا لنفر قليل من بين هؤلاء الرواد الذين عاصروا بدايات التعليم النظامي في البحرين. في فترة الصبا علمنا أن إبراهيم العريض وعلي التاجر كانا يعملان لدى شركة امتيازات النفط البريطانية كمترجمين بسبب إجادتهما للغة الإنجليزية، وبسبب عمله في تلك الشركة كان دائم السفر والتنقل، غير أن التاجر اشتهر كأحد ثلاثة أشرفوا على تحرير مجلة «صوت البحرين» ذات الطابع الأدبي والسياسي والاجتماعي العام، وكانت تصدر شهرياً وتطبع في بيروت، كنت أشاهد المجلة في بيتنا إذ كان أخي الأكبر يواظب على قراءتها، لم أكن مهتماً بتلك المجلة في ذلك الوقت بسبب صغر سني.

وعن العلاقة التي ربطته مع التاجر في في نادي العروبة يقول د.الخزاعي: عرفت الأستاذ علي من خلال نادي العروبة الذي التحقت به قبل تخرجي من المدرسة الثانوية بقليل، هناك كنا نلتقي في غرفة الألعاب ونتجمهر حول طاولات الشطرنج والطاولة والكيرم والدامة، وكان المرحوم علي لاعبا ماهراً مولعاً بالطاولة وكنا نستمتع بمشاهدته وهو يلعبها وكيف كان يرمي الزهر ويحرك القطع بعصبية واضحة عندما لم تكن رمية الزهر مواتية لتوقعاته، وفي النادي كانت تجري نقاشات سياسية واجتماعية وكان الأستاذ دائم المشاركة فيها، وكنا نحن صغار الأعضاء مشاركين سلبيين في هذه الحوارات و نكتفي بدور المستمع.

دراسة أعماله المنشورة

ويرى د.الخزاعي أن خير تكريم لهذا الرائد من رواد النهضة الفكرية والأدبية في البحرين هو القيام بإجراء دراسة تقييمية موضوعية لأعماله المنشورة في صوت البحرين، خصوصاً بعد أن تم إعادة نشر أعداد المجلة من قبل مركز الشيخ إبراهيم للثقافة والبحوث فهي الآن في متناول الباحثين، وباستثناء كتاباته في صوت البحرين لم يكن لعلي التاجر إنتاج منشور، نعلم أنه كان شديد الاهتمام بتاريخ المنطقة وخصوصاً بصلة الفينيقيين وأصولهم، وكان يعكف على تأليف مجلد بشأن هذا الموضوع، لست أدري كم فصلاً تم إنجازه منه، ويخيل لي أن أفضل ما يمكن عمله هو نشر ما هو متوافر من مخطوطة الكتاب.

الصراع العربي البرتغالي في المحيط الهندي

علي التاجر

"كان لعودة «فاسكو دي غاما» من رحلته الأولى إلى الهند، رنة فرح مدوية في البرتغال فما كادت سفينته تقترب من الساحل، حتى تسابق المبشرون بالنبأ إلى الملك الذي كان آنذاك في ضواحي العاصمة، فكاد يطير من الفرح، وأسرع إلى الشاطئ لاستقباله، وبقي ينتظر وصوله، بينما خرجت زوارق المرحبين إلى عرض البحر وقد تزينت بالأعلام. ولما أرست سفينته، أرسل الملك احد رجاله للترحيب به، وإبلاغه تحيات جلالته. وعند نزوله إلى الشاطئ، استقبله نبلاء القصر، وصحبوه إلى مقابلة الملك فتلقاه بالحفاوة والتكريم، ثم اصطحبه إلى القصر، وقدمه للملكة، وانعم عليه في اليوم التالي بلقب «دوم»، وقدم فاسكو للملك الهدايا التي جاء بها من ملكي كنانور وملندي، فغمره بالمنح والهبات، كما انعم بسخاء على قادة الحملة ورجالها وورثة من لاقى حتفه منهم، وقدم إعانات مالية سخية للمؤسسات الدينية، ثم توجه والملكة، على رأس موكب حافل، إلى الكنيسة، إذ استمعا إلى موعظة عن الهند وعظمتها، وعن الانجاز العظيم الذي حققته البرتغال باكتشافها الطريق البحري إليها، وعما فيها من ثروات طائلة، تنتظر من يمد يده من البرتغاليين ليجني ثمارها، وأرسل بعد يومين من عودة فاسكو، رسالة تفيض بالفرح، إلى فرديناند وايزابيللا، ملكي اراغون وقسطيلية، يبلغهما فيها أن رجاله تمكنوا من تحقيق هدفهم..

وحصلوا على كميات وافرة من القرنفل والقرفة وغيرهما من التوابل، بالإضافة إلى ما حصلوا عليه من «ياقوت وأحجار كريمة من كافة الاصناف». ويقول لهما في مبالغة مكشوفة: «إن رجاله اكتشفوا أرضاً تكثر فيها معادن الذهب»، وانه عازم على مواصلة رحلات الكشوف، وانتزاع السيطرة على تجارة التوابل في المحيط الهندي من أيدي المسلمين بالقوة، بمساعدة «المسيحيين» الهنود الذين تم التعرف عليهم أخيراً. ثم بعث بعد فترة وجيزة برسالة أخرى إلى الكردينال الموكل برعاية المصالح".

الربان أحمد بن ماجد

علي التاجر

"كانت السواحل الشرقية من البحر الأبيض المتوسط، الملتقى الرئيسي للطرق التجارية ما بين الشرق والغرب منذ أقدم العصور، حين كانت المنتجات الشرقية من الحرير والعطور والتوابل والأحجار الكريمة وما أشبه ذلك تجد في أسواقها، خاتمة المطاف لرحلتها الطويلة من مصادرها الأولى في الهند والشرق الأقصى، لتبدأ بعد ذلك رحلة جديدة إلى أسواق الاستهلاك في أوروبا، ولذلك فقد كان التناحر بين القوى العالمية، شديدا متواصلاً من أجل السيادة على هذه المنطقة المهمة من العالم، نظرا إلى ما تدره تجارتها من أرباح خيالية، وما تضفيه من القوة والمنعة على من يسيطر عليها.

استمر هذا التناحر متواصلاً من أقدم الأزمان، حتى ورثته دولتا الفرس والروم، ثم كانت الغلبة فيه للدولة البيزنطية، وريثة الدولة الرومانية، فاستقرت لها السيادة على تلك المنطقة قبيل الإسلام، ثم انتقلت إلى العرب بعد ظهوره، واكتفت بيزنطة باحتكار المتاجر الشرقية وتصريفها في الممالك التابعة لها في أوروبا، في حرص شديد، وأنانية بالغة، فكانت السلع الشرقية التي تصل إلى القسطنطينية، تنقل إلى أوروبا في سفن البيزنطيين ومن والاهم من الأوروبيين".

المصدر: مجلة الواحة 9 / 9 / 2008 العدد (42).

الدكتور علوي الهاشمي

كتب – جعفر الديري:

الدكتور علوي الهاشمي، عضو مؤسس لأسرة أدباء وكتّاب البحرين. ولد في حي المخارقة في المنامة في ذي القعدة 1367 هـ/ سبتمبر 1948 م ونشأ بها في عائلة كبيرة حسينية هاشمية. انضم إلى المدرسة الشرقية في 1954 ثم انتقل إلى المدرسة الغربية في العام 1956، وحصل على شهادة التوجيهية سنة 1965، وعلى حاصل على دبلوم التجارة من جامعة لندن سنة 1968، وليسانس اللغة العربية من جامعة بيروت 1972، وماجستير الأدب العربي من جامعة القاهرة 1978، ودكتوراه الأدب العربي من تونس 1986.

اشتغل بالتجارة على فترات مقتطعة، وعمل بإذاعة البحرين مترجمًا، ومعدًا للبرامج ومذيعًا، ورئيسًا لقسم الأحاديث، كما عمل مدرّسًا بكلية البحرين الجامعية في 1978 فأستاذًا مساعدًا بكلية الآداب بجامعة البحر، ودخل الصحافة وحرر الصفحة الثقافية في جريدة أخبار الخليج، وحقيبة الأدب في مجلة البحرين، وشغل منصب أمين صندوق أسرة الأدباء والكتاب منذ تأسيسها ورأس الأسرة لعدد من الدورات. شارك د.الهاشمي في عدد كبير من المؤتمرات الأدبية والمهرجانات الشعرية. ويعد من شعراء أوائل الستينات، ومن المساهمين في تنشيط الحركة الأدبية وتطويرها والتعريف بها في البحرين. وللهاشمي عدة مؤلفات هي: دواوين الشعر: من أين يجي الحزن؟ 1972، العصافير وظل الشجرة 1978، محطّات للتعب 1988. وله من من الدراسات: (السكون المتحرك ج1 "بنية الإيقاع") صادر عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 1992، (السكون المتحرك ج2 "بنية اللغة") صادر عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 1993، (السكون المتحرك ج3 "بنية المضمون") صادر عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 1995، ظاهرة التعالق النصي في الشعر السعودي الحديث...

ما قالته النحلة للبحر، شعراء البحرين المعاصرون 1988 ، فلسفة الإيقاع في الشعر العربي 2006، ضفتان لنهر واحد، دراسات نظرية وتطبيقية في شعر البحرين المعاصر.

"التفكير الحضاري في البحرين في ضوء أشكال العلاقة بين الواقع والمثال"

عرض – جعفر الديري:

دراسة كتبها الشاعر والناقد الدكتور علوي الهاشمي إلى النخبة، هدفها إعادة كتابة تاريخ دلمون - البحرين، وفق المنهجيات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والنفسية بصفة خاصة.

الكتاب يبتعد بإصرار عن التفسير السياسي ويقدم، بدلا عن ذلك، تفسيرا شاملا بنيويا يتضمن مدارس متعددة، فيوظف النصف الأول من الكتاب للتفسير الفكري، معالجا الصراع بين الاشكال والثنائي في حضارة أرخبيل البحرين منذ الفترة الدلمونية، ويعالج أيضا المثال باعتباره خلاصة الواقع الانساني والرمز النفسي والفكري والجمالي والسلوكي لانسان الأرخبيل، ثم أنه يطور مفهوم "المثال" ويطبقه على قيم هذا الأرخبيل متمثلا في الذاكرة الأسطورية، كما في ملحمة جلجامش، وعلاقتها بثنائية المثال والواقع البيئي في دلمون - البحرين. منهجية الهامشي الشاملة في هذا الكتاب تتمثل في تركيزه على أثر البيئة الطبيعية المتمثلة في المثلث البيئي "البيئة الصحراوية، والبيئة الزراعية، والبيئة البحرية" على الأرخبيل اقتصاديا، واجتماعيا، ونفسيا. فالبيئة الصحراوية أغرت سكان الأراضي القريبة من الأرخبيل على شن هجوم عليها بين الحين والآخر. أما البيئة البحرية، فقد خلقت ميزات اجتماعية وثقافية ونفسية سمتها حركة متوترة ميزت سكان الأرخبيل على مرّ العصور. وللبيئة البحرية، أيضا، أثر نفسي آخر على سكان دلمون - البحرين. انه "احساس بالقوة والضعف والأمن والخوف". لهذا السبب، يحاول الانسان الدلموني - البحريني خلق توازن بين الأطراف المتصارعة داخليا وخارجيا.

وللبيئة الزراعية عامل نفسي آخر فرغم أنها تخلق الاستقرار، غير أنها تشجع الانسان على "الانكماش والانكفاء، والانطواء" ناهيك عن الشعور بالوحدة والرغبة في الاختلاف.

كتاب التفكير الحضاري عمل إنساني لا يهمش الانسان البسيط، الذي يحرث الأرض بعشق وعناد، أو الذي يكتشف أسرار البحر وثرواته ثم يعود إلى منزله منعزلا منطويا على نفسه. فهو عمل إنساني عميق لربما ارتأى القاريء قراءته بتان وهدوء ليفهم ما تحمله السطور من معان.

ويشتمل الكتاب على: مقدمة: بين الثنائي والاشكال. القسم الأول: البعد الاصطلاحي والمنهجي. القسم الثاني: البعد الفكري والفلسفي. الفصل الأول: صورة المثال. دلمون في ملحمة جلجامش. الفصل الثاني: اشكال الواقع. تركيب الواقع. اشكال منهجي آخر. التركيبة الجغرافية. البيئة الطبيعية "اشكال المثلث البيئي". البيئة الصحراوية. البيئة البحرية. البيئة الزراعية.

تاريخ البحرين مشبع بطاقة الحلم والسلام منذ فجر الخليقة

كتب - جعفر الديري:

يؤكد الناقد والأكاديمي البحريني د.علوي الهاشمي، في كتابه «التفكير الحضاري في البحرين في ضوء أشكال العلاقة بين الواقع والمثال»، أن تاريخ البحرين كان منذ فجر الخليقة؛ مشبعاً بطاقة الحلم والرغبة بالسلام والتسامح وحب الآخرين وإفساح المجال طواعية لهم في العيش والتفكير وممارسة الطقوس والمعتقدات ما جعل البحرين بلد الثقافات واللغات والعقائد والديانات، لافتا وجود تربة صالحة في البحرين لاستزراع أو تخلق بذرة الحرية في البحرين. ما جعل الإنسان في البحرين ديمقراطياً بطبعه. لا يحب القمع أو الاستبداد بل نراه على طول خط التاريخ وخصوصاً الحديث منه والمعاصر. فنراه مهيأ لاستقبال رياح التغيير والمطالبة عبر مختلف الحركات الوطنية بالحرية والديمقراطية منذ فجر القرن الماضي بل قبل ذلك بزمن طويل.

ويذكر د.الهاشمي أن سكان القرى في البحرين كانوا يتمتعون بقسط وافر من الحكم الذاتي والديمقراطية المباشرة حين ينتخبون شيوخ قراهم البالغ عددها 330 ليدير كل شيخ قريته أو مدينته. وكانوا يدفعون الضرائب إلى الحاكم آل مذكور. طالما أن هؤلاء الحكام يتركون سكان هذه القرى يحكمون أنفسهم. فهو وضع قديم مضى عليه أكثر من 200 و240 عاماً.

فيعكس طبع الإنسان البحريني وهو أنه بسبب تقاطعاته التي يعيشها في وسط البحر ومرور الناس عليه من الشمال والجنوب والشرق والغرب تعلم خاصية حب الحرية لأنك لا تستطيع أن تتعامل مع كل الكتل البشرية المتقاطعة عليك إلا بوعي واسع ورغبة في التحرر من أشياء كثيرة. تقوم أنت بسجن نفسك فيها.

ويضيف د.الهاشمي: لا نشك لحظة في أن الإنسان في البحرين قد ورث كل ذلك من تراثه العظيم المختزن في ذاكرته التاريخية القريبة والبعيدة وخصوصاً قصة الطوفان الأعظم وملحمة جلجامش ملك أورك، الذي ظل يبحث عن زهرة الخلود ولم يجدها إلا في البحرين أو دلمون القديمة أرض الخلود. وقد كان ذلك مثار بحث طويل بالنسبة إلي إذ اقتنعت أخيراً بأننا طالما أغرينا ملكاً من الملوك لم يكن يحلم بغزو ولا بفتح ولا باستعمار ولا بسيطرة وإنما يحلم بالحياة التي يخلد بها. وحين يفكر باقتناص هذه العشبة أو اقتطافها لا يجدها إلا في البحرين. فلا يمكن أن ننسى ما يمكن أن تنطوي عليه زهرة الخلود من رحيق الحرية الفواح في الرغبة في الانعتاق من قوانين الزمان والمكان والتاريخ والجغرافيا. لكي تصير الحياة ديمومة متصلة في جنة لا حدود لها. ولأن كان دخول جنة الخلود لا يتم إلا عبر بوابة الموت -بالنسبة لأسطورة الخلود -وهذا شيء طبيعي ومفهوم، فإن هناك مرحلة تسبق حياة الموت يقوم فيها الإنسان بالإعداد والتدرب على حريته المطلقة بوجوه كثيرة من الحريات النسبية والرغبة في معرفة الخلود وتذوق رحيق الجنة في الحياة قبل الموت.

المصدر: جريدة الوطن البحرينية: الجمعة 23 / 01 / 2015.

https://alwatannews.net/ampArticle/514346

الهاشمي: العام 1969 شهد منطلق تجربتي الحياتية والأدبية

متابعة – جعفر الديري:

قال الناقد والشاعر البحريني أ.د علوي الهاشمي، إن عام 1969 كان منطلق تجربته الحياتية والأدبية على المستويين الفردي والجمعي، المحلي والعربي، حيث غرس في يناير من ذلك العام بذرة تكوين أسرته العائلية الخاصة، قبل أن يرتبط مع زملائه من الأدباء في نهاية العام نفسه وينخرطون جميعا في تأسيس أسرة الأدباء والكتاب في البحرين. جاء ذلك خلال محاضرة بعنوان "الخيارات المنهجية بين التجربة والمنجز" ألقاها الهاشمي مؤخرا بأسرة الأدباء والكتاب، ضمن برنامج "الأسرة" للاحتفال بيوبيلها الذهبي.

وقال المحاضر: لقد ولدت التجربة الشعرية مبكرة جدا. وفي حضن عدد من أخوات لها ينافسن جميعا على قلبي: الخط، الرسم، التصوير، تلوين الصور الفوتوغرافية، بالإضافة إلى جمع الطوابع والقراءة وكتابة الشعر طبعا. وابتدأ النضج الشعري عندي عام 1965 على مستويات كثيرة أولها الانتفاضة العمالية التي شهدتها البحرين في ذلك العام وأنا في السنة الدراسية الأخيرة (التوجيهي). ثم تخرجي في العام نفسه وسفري إلى بريطانيا للدراسة الجامعية. ثم عودة الصحافة في البحرين بعد توقف عقد من الزمان إثر ضرب الحركة الوطنية عام 1956.

الغربة

وأضاف د.الهاشمي: كان لحياة الغربة التي عشتها في الغرب لأول مرة دور أساسي في إنضاج تجربتي الشعرية والنفسية والفكرية والجمالية في آن واحد، فقد مكنتني الدراسية باللغة الانجليزية من الاطلاع لأول مرة كذلك على قسط وافر من الأدب الإنكليزي شعرا ورواية ومسرحا بلغة ذلك الأدب، على الرغم من أن دراستي كانت في مجال التجارة التي أنهيتها أواخر عام 1968. وكان عمري 17 سنة حين صفعتني الغربة برياحها الباردة لتشق قلبي إلى نصفين فتوزعت عاطفتي على جهتين متداخلتين الأولى تغربي عن وطن كنت متعلقا به وبحبه وبجميع تفاصيل الحياة وخاصة الطبيعية فيه، الثانية ابتعادي عن فتاة كنت أعيش معها أول تجربة عاطفية، كان فراقي لها غربة

أخرى ازدوجت بغربتي عن الوطن حتى صار قلبي رهين الغربتين معا. هكذا وحدت الغربة عاطفتي تجاه الوطن والمرأة، فلم أكن أذكر أحدهما إلا حضر الآخر، فقد صار وجهين عندي لحقيقة واحدة انصهرت في تجربتي الشعرية لتمنحها النضج الأول. وكان من نتاج تلك المرحلة قصائد مثل عروس الخليج، وحنين، وفي الغربة وغيرها وقد نشرتها جميعا في جريدتي الأضواء التي صدرت نهاية عام 1965 كأول جريدة بعد رفع الحظر عن الصحافة في البحرين. وعام 67 جاءت الهزيمة أو النكسة لتضاعف شعوري بالغربة وتضيف لها بعدها الثالث المتعلق بالأمة بعد الوطن والمرأة. فصارت تجربتي الشعرية موزعة قصائدها أو مشتركة بين هذه الأقانيم الثلاثة. وبالقصائد المكتوبة في تجربة النكسة رحت أوسع دائرة النشر نحو الأفق العربي بمجلاته المعروفة مثل "الأديب" و"الآداب" البيروتيتين و"الأقلام" العراقية و"البيان" الكويتية، خاصة بعد عودتي إلى الوطن إثر انتهائي من دراستي في كلية التجارة نهاية عام 1968. ولم أكن وقتها قد التقيت بأي من الأدباء والشعراء من الزملاء إلا على صفحات الجرائد.

الكشكول

ومتذكرا دفتره "الكشكول"، قال المحاضر: إن أول خطوة قمت بها فيما يتعلق بتجربتي الشعرية، وهي في بداية الطريق، أني جمعت القصائد التي كتبتها خلال وجودي في لندن، بعد أن كتبتها بخط يدي في دفتر جميل يشبه الكشكول، لا بهدف طبعها في ديوان. وقد ذكرت ذلك في مقدمة الكشكول الذي أسميته (في الغربة)، بل بهدف تمريره على زملائي الأدباء والشعراء الذين تعرفت عليهم شخصيا خلال عام 1969 لأعرف رأيهم في مستوى شعري، يذكرونه في صفحات مخصصة في آخر الكشكول لهذا الغرض. وقد استفدت من هذه الآراء كثيرا لما فيها من صدق وصراحة ومحبة ووضوح. وقد كان لعلي خليفة كشكول خاص أسماه (أنين الصواري) كما أتذكر. كما كان لقاسم حداد كشكول يقع في جزئين بعنوان (السيمفونية السمراء) وقد دونت له فيه قصيدة عنوانها (عشقت.. عشقت يا قاسم) تعبيرا عن إعجابي بشعره. ولم أكن أعرف ما الذي جعلنا نحن الثلاثة (علي وقاسم وأنا) وقد يكون هناك آخرون لا أتذكرهم أو لم أسمع بهم نشترك في هذه المبادرة التي قدمنا بها تجاربنا الشعرية المبكرة للقارئ اللصيق بنا من الأصدقاء والزملاء والشعراء المبتدئين مثلنا، وكادت هذه المبادرة المشتركة تمثل

ظاهرة في مسار حركتنا الشعرية الحديثة في البحرين. ربما لأننا شعرنا، وكذلك المشاركون معنا في هذه الظاهرة إن وجدوا، بشيء قليل أو كثير من النضج أو الجدة في تجاربنا الشعرية. وربما لمسنا تشجيعا ودفعا لنا من قبل زملائنا من الأدباء والشعراء والحريصين على تطوير لغة الشعر وارتباطها بالواقع والإنسان الكادح والمناضل في البحرين.

لغة جديدة

وواصل د.الهاشمي: لعل هذه اللغة الجديدة المشتركة بين أكثر الأدباء الشباب وقتها، وليس بيننا نحن الشعراء الثلاثة فقط، هي ما دفعنا تدريجيا إلى التفكير في تأسيس كيان يجمعنا لنقدم للجمهور قصائدنا الشعرية وتجاربنا الأدبية في أمسيات شعرية عارمة، رافعين على رؤوسنا شعار (الكلمة من أجل الإنسان) الذي ظل يرافقنا حتى هذه اللحظة بعد مرور نصف قرن من الزمان. فلم يحل الحول وتدور السنة وتتلاحق الشهور في رزنامة عام الانطلاق 1969، حتى وجدنا أنفسنا نرفع ذلك الشعار في أول أمسية شعرية يقيمها هذا الكيان الوليد في الثالث من يناير 1970.

المصدر: جعفر الديري: جريدة الوطن البحرينية: الخميس 24 يناير2019.

https://alwatannews.net/Bahrain/article/813807/

عبد الكريم البوسطة

كتب – جعفر الديري:

يعدُّ الفنان الراحل عبدالكريم البوسطة، أحد أبرز رواد الفن التشكيلي في البحرين، تعدى الفن عنده الهواية إلى أسلوب حياة متجددة العطاء، وقد زاول مهنة التدريس ولم يبخل بشيء من معارفه ورؤاه في تعليم الأجيال من الفنانين الذين تخرجوا على يديه وأيدي زملائه. أنتج البوسطة، منذ العام 1962، وحتى وفاته في 17 ديسمبر 2011، عدة أعمال وتجارب في الفن التشكيلي، وأقام مجموعة كبيرة من المعارض الشخصية والثنائية والجماعية الداخلية والخارجية، وحصل على ميداليات وجوائز عدة في المجال الفني والتشكيلي والطباعة والخزف، كما حصل على الجائزة التقديرية لمعرض الفنون التشكيلية للفنانين البحرينيين في العيد الوطني الرابع عشر.

كان البوسطة أحد مؤسسي جمعية خزافي البحرين. أقام 6 معارض فردية في البحرين، وشارك في كافة معارض وزارة الثقافة من المعرض الأول 1972 حتى العام 2010، إلى جانب مشاركته في العديد من المعارض الخارجية في كافة عواصم الوطن العربي وأوروبا وآسيا، معرض اتحاد الفنانين العرب في المغرب والكويت ودولة الإمارات وسلطنة عمان ودولة قطر والمملكة العربية السعودية. كما شارك في الأسابيع الثقافية في كل من: تونس، المملكة العربية السعودية، دولة قطر، لبنان، سنغافورة، الأردن، بنغلاديش، والصين، وشارك في معارض فردية مع الفنان خليل الهاشمي والفنان ناصر اليوسف والفنان عبدالله يوسف، وشارك في معرض بينالي القاهرة الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس، وشارك في معارض خزافي البحرين. اختيرت تجربته الفنية موضوع بحث لنيل شهادة الدكتوراه التي تقدم بها حسن سعيد بجامعة السوربون بفرنسا، ونالها بامتياز مع مرتبة الشرف العام 2010، وحصل على عدة جوائز منها، جائزة تقديرية في معرض البحرين للفنون التشكيلية الـ 26.

البوسطة: شرارة الروَّاد حوّلت البياض إلى ألوان

حاوره – جعفر الديري:

عبر لقاء أجريته مع الفنان نشر في صحيفة الوسط البحرينية، قال عبدالكريم البوسطة: إن الفرد منَّا يعيش ضمن واقع يكون له تأثير كبير على إحساسه ورؤاه فيثير فيه نوعاً من اللغة تترجم بعدة أمور وخصوصاً مع البدايات، فيمكن أن يعبر عنها بحركات بهلوانية أو مغامرة وربما يعبر عنها على شكل أصوات، ولكن بالنسبة إلي كان الرسم الهاجس الذي سيطر على مشاعري، فكنت أشعر حينما أمسك بقطعة فحم وأرسم بها على الجدران لتتكون صورة ما، أن هذه الصورة كانت تشعرني بكياني الخاص إذ استطعت تكوين شيء من خلال هذه الخامة.

طبعاً كانت هناك تأثيرات أخرى للبيئة التي عشت فيها، فوجودي في قرية رأس الرمان في زمن الغوص والبحر ونشاطه، مع رؤيتي للبحار وصلابة وسمرته ومغامراته وبعد نظره حينما يقف عند البحر، وينظر إلى السماء وإلى امتداد البحر، وما كنت أشعر به وقتها من ثوابت بين الظل والصورة، بما كان يمنحني من الشخصية الانفعالية التي لاتزال مستمرة، وهي عملية حركية ديناميكية، في التأثير على المشاهد، كل هذا يعتبر مثيراً من مثيرات المشاعر، وطبعاً مع مرور الزمن وبفعل التواصل تبدأ الخصوصية هنا بالتكون.

أهميَّة الروَّاد

وأكد البوسطة أن رواد الحركة التشكيلية لهم دور حقيقي كبير ومهم، فاستمرار الحركة التشكيلية في البحرين هو نتاج تأسيس البذرة الأولى، لأن الرواد هم من بدؤوا شيئاً اسمه الرسم، والرسم على لوحة الحامل تحديداً فهم الذين حملوا مسؤولية الحركة وتحملوها، في الوقت نفسه لم يعش هؤلاء الفنانون داخل المراسم الخاصة بهم بل اتخذوا من الطبيعة المرسم والحوار، متعلمين منها كل ما يحتاجه الفنان من ألوان وظلال إلى منظور إلى نسبة إلى تكوين إلى تصميم. من هؤلاء الفنانين انطلقت شرارة الحركة التشكيلية في الوقت الذي كانوا فيه يعانون من بعد المناطق التي كانوا يقصدونها والنظرة الدونية والتوجس الذي كانوا يقابلون به، فقد كان بعض الناس ينظرون إليهم

على أنهم يقصدون إزالة بيوتهم، بينما البعض الآخر كان ينظر إليهم بترحيب حين كانوا يفهمون مقاصدهم في تسجيل هذا التراث ليبقى هذا الأثر في اللوحة التشكيلية كما هو في الصورة الفوتوغرافية، وهؤلاء الفنانون تعلموا من ذواتهم فحولوا اللوحة البيضاء إلى لوحات لونية. لقد أسس الرواد لكل هذا وذهبوا إلى جميع المناطق من قرية إلى مدينة إلى مقهى إلى كل مكان فيه حيوية ونشاط. وهناك بعض الفنانين الذين ذهبوا إلى الخارج وجاءوا بتعليمات جديدة ومعاصرة ولهم دور كبير في الحركة التشكيلية إلى جانب الرواد، ولكن أساس كل ذلك هم الرواد.

حاضر الحركة التشكيلية

وحول رأيه بالحركة التشكيلية الحاضرة اليوم في البحرين، أشار البوسطة إلى وجود مجموعة من الفنانين أرادوا الحفاظ على نوع معين تكون له طبيعته الخاصة التي تتخذ المشهد من الطبيعة، ولكنهم لم يقوموا فقط بنقل المنظر الطبيعي بل إن بعضهم أضفى عليه اختزالاً ولوناً معاصراً والبعض الآخر بدأ بالبحث عن ذاته ونشاطه الفكري وحاول أن يبرزه بنوع من المعاصرة أو لغة العصر، والفنان هنا يبحث عن أسلوب يتوافق مع شخصيته الخاصة فأصبحت له رؤية معاصرة جعلت له لوناً من التصميم والعمل الفني المغاير.

هناك فنانون بحرينيون أجادوا في ذلك، وما يشهد على ذلك أن هناك مشاركات مهمة لهم خارج البحرين، والعالم المعاصر يستجيب لها، إذا أنت في تطور فلا تشعر أنك متخلف عن الفنان العالمي في بيئته أو بلده، فالفنان البحريني هنا مع إبرازه وتحقيقه بيئته وكيانه يبرز هذه المعطيات، والأدوات في تحصيل اللوحة بتشكيلة معاصرة تتوازن مع اللوحات العالمية في كل مكان في العالم، الوسائط الفنية الجديدة كأفلام الفيديو والتصور والرسم عن طريق الإنترنت.

ورأى الراحل أن بعض الأعمال الفنية لا يحتاج اليوم إلى موهبة بل تحتاج إلى تحقيق فكرة وهذه الفكرة لها جمالها الخاص، وأعمال الفن التجميعي أو التركيبي أو الفيديو تحتاج إلى فكرة والفكرة تخلق لها عالمها الخاص ولكن بأدوات مطروحة نستخدمها نحن جميعاً كبشر فيكون لها تأثيرها، كما حدث مثلاً لفنان من السويد حينما صنع حوضا

من الماء ذي لون أحمر ووضع فوق سطحه صورة استشهادية فلسطينية فأثار هذا العمل السفير الإسرائيلي، والفنانون القائمون على هذه الأعمال مثل أنس الشيخ أعمالهم محترمة ولها دور فكري وسياسي، فهي أعمال تحتاج إلى تراكم المعلومات بحيث إن هذا التراكم لا يصبح مجرد شيء ينظر إليه بشكل فارغ.

النظرية بجانب العمل

ولم يعتبر البوسطة المناهج الدراسية المتعلقة بالتربية الفنية، مناهج بل برنامج أو دليل يوصل نوعاً من الإيضاحية الفنية، وشدد على وجوب أن يكون هناك تركيز على المادة النظرية إلى جانب العمل، بحيث تكون هناك لجنة من المدرسين البحرينيين الذين يجب عليهم وضع برنامج مدروس دراسة جيدة، فالنظرة السابقة إلى مدرس التربية الفنية في كونه مجرد معلم للرسم لاتزال قائمة، فيجب أولاً أن تكون هناك رؤية صحيحة تجاه المدرس لكي يستطيع العطاء.

الولع برسم الحصان

وحول ولع البوسطة برسم الحصان؟ قال البوسطة: إن جدنا كان يمتلك حصاناً أبيض جميل الشكل، حصان عربي أصيل، فترك ذلك أثره وترسب في جيناتنا، فوجدنا أن الحصان هو أجمل الحيوانات في السرعة والمنفعة والقوة والجمال، وكل جزء من الحصان له علاقة بتكوين الحصان نفسه، وكلها معالم فنية فلسفية، فهذا الحصان يهز دائماً مشاعرنا، وهو نبراس مهم في مجال تحريك هذه الصفات في حياة الإنسان والرسول الكريم (ص) يقول: (الخيل معقود في نواصيها الخير).

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 685 - الأربعاء 21 يوليو 2004م الموافق 03 جمادى الآخرة 1425هـ.

http://www.alwasatnews.com/news/401590.html

مراحل فنية متنوعة

في لقاء آخر جمعه بمتذوّقي فنه، تحدث البوسطة في الملتقى الثقافي الأهلي، عن أهم المراحل الفنية التي مرت بها تجربته الفنية، وبين أن المرحلة الأولى هي مرحلة الهواء الطلق حين يواجه الفنان الطبيعة وجهاً لوجه: "كانت أول محاولة لي بهذا الخصوص في العام 1962 في منطقة أم الحصم حين كان لي وقتها أول لقاء مع الطبيعة في تحد بصري أمام كوخ اسمه كوخ حسن في أم الحصم.

وأضاف البوسطة: بدأت مرحلة اللون والتخطيط، ولكن بسبب الطقس السيئ تغيرت ملامح اللوحة فلم تعد تعبر بألوانها عن البساطة والهدوء وإنما تحولت الألوان إلى عنفوان من ناحية اللون وتراجيدية الخط وكأنها ألوان معارك حربية فجعلت أتأمل فاكتشفت أن سبب ذلك راجع إلى الضوء فبوجود الضوء يوجد اللون ويكون الظل متمماً للضوء، وعلمت وقتها أن الألوان أساس الضوء على اعتبار أنه يجسد معالم الأشياء.

ان ذلك ما دفعني إلى التأمل في اللون البحريني في البيئة، فوجدت فيه خصائص معينة، فهو لون يأخذ الصبغة الرمالية، فأردت الوصول إلى اللون الطبيعي لكي أتعرف على درجات ترتيب اللون لأن طبيعة المناخ تلعب دوراً في اللون فطبيعة الشمس لا تجعل اللون في شكل ثابت وكذلك الأملاح التي تتمتع بها البحرين لها تأثير، كذلك الرطوبة.

هذه العوامل الثلاثة تؤثر في طبيعة اللون ومعنى ذلك أنه علي أن أبحث عن الألوان التي تتناسب مع الطبيعة وإذ ذاك يحتاج مني اللون إلى ثلاثة أشياء الثابت والمحايد والضامر، وأعني بالثابت اللون الأساسي الأزرق كلون السماء والمحايد هو اللون الأبيض باعتباره لوناً يدخل مع جميع الألوان أما الضامر فيعطيني تغييراً لدرجة اللون لأنه سيكون لوناً صارخاً لا يتناسب مع البيئة وحتى لو مزجته مع اللون المحايد فسيعطيني درجة ناقصة فيجب عندها أن أكمله بلون يخفف اللون".

وحول المرحلة الثانية، أشار البوسطة إلى أنها مرحلة الإنسان، "انتقلت بعد المرحلة الأولى إلى مرحلة الإنسان وهو من المخلوقات الحية الناطقة، والذي له تاريخه وله صفاته المعينة في حزنه وألمه وفي تقلباته ومشاعره.

وركزت هنا على دراسة تشريح الجسم ودراسة أعضائه فوجدت أن الصعوبة تكمن في اليد والقدم إذ إنك عندما ترسم يجب عليك أن تحسب الأصابع كي لا ينقص إصبع واحد فإذا لم تحسب النسب بين الأصابع يظهر الجسم كأن به إعاقة. وهذه الأجزاء الثلاثة ضرورية للغاية إلى جانب العينين اللتين بهما سحر الجمال واللغة، والتي يمكن أن تعني ما بداخلهما كما قام دافنشي في الموناليزا بتحويل العين إلى بؤرة في مركز واحد فجعلها تنظر إليه أين ما اتجه، وكان يقصد الأنا الخاصة به فهي تحتاج إلى دراسة عميقة وهي أمور أخذت مني وقتاً وسهراً طويلاً حتى حركت فرشاتي على وضعية خاصة بالإنسان من الناحية العقائدية والسياسية والاجتماعية، وقد رسمت الإنسان العملاق، أصحاب الكهف، قصة آدم وحواء، سوق الحدادة وأم حمار وحاولت أن أضمنها كل هذه المعاني لكي تكون في اللوحة قراءة معنوية وتشكيلية تشد المشاهد فلا يشاهد جسماً جامداً وإنما جسماً متحرك به كل خصائص الفن".

الرطوبة ظاهرة حية

وحول ظاهرة الرطوبة قال البوسطة "إن ظاهرة الرطوبة ظاهرة حية ونعايشها كل يوم ولها تأثير حتى في تفكيرنا حين تتدخل فتشل التفكير وتجعل الفرد منا غير قادر على التفكير. فبدأت بدراسة الجدران القديمة وكيف أن الإنسان تكون له إسقاطات على المحيط الذي حواليه فتوصلت هذه الرؤية إلى ما بداخله من انفعال حين تتحول إلى شكل إنسان أو حيوان أو شكل قريب من عنصر موجود في الطبيعة، فنجد أن هذه الصورة تبين وتختفي وهي ظاهرة شغلت بالي كثيراً فلم يكن هناك بد من استعمال مواد تستعمل في تقنية الرسم فأدخلت مادة عضوية ومواد قلوية إلى جانب اللون وهذه المادة هي البيض والزلال".

ومتحدثاً عن عودته إلى الطبيعة والتغير الذي طرأ على نظرته إليها قال البوسطة: "عندما رجعت إلى الطبيعة لم أجد المنظر الشعبي البسيط الذي يجعلك تمشي بهدوء وراحة ومن دون إزعاج إذ إن الطبيعة انفضت فتغيرت من المنظر الأفقي إلى العمودي أي من السكن الأفقي إلى العمودي فتحول من نظام الشقق إلى عمارات وتحولت المواد من الجص والحصى والنورة والإسمنت إلى لوائح من الزجاج والرخام وتحولت الأعمدة من الإسمنت إلى أعمدة من الحديد.

كل ذلك ترك أثره في نفسي وجعلني أنظر إلى ذكريات الماضي، فتحولت إلى السكين بدلاً من الفرشاة وبدأت الألوان تتحول عندي إلى لمسات سريعة من العدمية ليس بها وضوح بالنسبة إلى الوضوح الذي كان في السابق من ناحية البساطة، وفي نفس الوقت تحولت عناصر الطبيعة إلى رموز مجردة فيها اختزال في اللون وغرابة في الشكل وإلى بويهميات فحتى الشجرة لم تعد شجرة حين أرسمها وإنما تحولت إلى رمز إيحائي يجعلك تطيل التفكير".

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الجمعة 20 ديسمبر 2013.

https://alwatannews.net/article/61066

الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة

كتب – جعفر الديري:

ودَّعت البحرين 28 مارس 2004 شاعر أوال الكبير الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة عن عمر ناهز 73 عامًا، بعد عمر حافل بالإبداع والتميُّز.

ولد الشاعر العام 1929 في قرية الجسرة، في قرية الجسرة لفرع من فروع الأسرة الخليفية الحاكمة، ثم انتقلت عائلته إلى قرية الزلاق وعمره ثلاث سنوات ونشأ فيها وعاش طفولته وصباه بها حتى العام 1951، ثم انتقل إلى المنامة ودرس في مدارسها الرسمية حتى المرحلة الثانوية، ثم تلقّى دروسًا في اللغة العربية على يد بعض الأساتذة.

شغل في شبابه عدة وظائف حكومية ثم انتقل إلى الأعمال الحرة وتفرّغ للشعر والأدب، وقد مثّل البحرين في مؤتمرات أدبية بالرياض والتونس، كما مثّلها في المهرجان الأدبي الكبير الذي أُقيم بمصر.

كتب الشعر منذ وقت مبكر من حياته ونشر بواكير نتاجه الشعري في مجلة المستمع العربي البريطانية، ثم توالى نشره في عدد من المجلات الخليجية والعربية وبدى في شعره متأثر بالشعراء علي محمود طه وعمر أبي ريشة، وحسب رأي كامل سلمان الجبوري "في شعره رزانة واضحة، ولمظاهر البيئة أثرها الواضح في شعره، يعد من شعراء الوطنية وله شعر نبطي أيضًا، تُرجم شعره إلى الإنجليزية والألمانية. تلقى الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة وسام الشعر بمسقط، وله من المؤلفات: من أغاني البحرين، 1955، هجير وسراب، 1962، بقايا الغدران، 1966، القمر والنخيل، 1980، العناقيد الأربعة، مجموع دواوينه الأربعة الأولى، 1980، غيوم في الصيف، 1988، ماذا قالت البحرين للكويت، 1991، عبير الوادي، 2001.

الشاعر أحمد بن محمد آل خليفة الطبيعة والذاكرة

متابعة – جعفر الديري:

اختارت اللجنة الثقافية بكلية الآداب بجامعة البحرين، موضوع الطبيعة والذاكرة محورين رئيسين لندوة "شعر الشاعر أحمد بن محمد آل خليفة الطبيعة والذاكرة" احتفاء بتجربة الشاعر.

وأوضح عميد كلية الآداب أ.د.ابراهيم غلوم سبب اختيار هذا الموضوع بقوله إن هذين المصدرين يتسمان بالزخم والاستمرار وهما شديدا الارتباط بشاعرية الشاعر.

وشارك في الندوة التي أقيمت الثلاثاء 16 مارس 2005: النقاد: د.عبدالقادر فيدوح، د. عبدالحميد المحادين، د.منصور سرحان، د.عبد القادر المرزوقي، وحسين الصباغ.

وتتطرقت الندوة الى النزوع الدرامي وانشطار الذات بين استدعاء الماضي وخيبة الحاضر في شعر أحمد بن محمد آل خليفة، صورة الوطن وأثر الطبيعة في تكوين شخصية الشاعر، كما تناول المنتدون التأويل السياقي في شعر أحمد بن محمد آل خليفة مع اطلالة على المناهج النقدية المعاصرة المرتبطة بشعر الشاعر.

أسلوب رمزي

وقال الناقد أ.د.عبدالقادر فيدوح: إذا عدنا الى التشكيل في تجربة الشاعر أحمد بن محمد آل خليفة، وجدنا أنه يصوغ رؤيته الذاتية القومية في أسلوب عميق وسلس قائم على مفردات بسيطة، ودلالات مكثفة، ما أضفى على أسلوبه بعدا رمزيا موحيا، أساسه تقابل الدلالات، كما أنه نحا بأسلوبه هذا في موضوعات شتى، باتجاه التكثيف وأكثر ما تجلى ذلك في موقفه من الزمن.

ويمكننا القول ان الشاعر أحمد بن محمد آل خليفة استطاع أن يشق لنفسه مساحة في خريطة القصيدة العربية الحديثة، وذلك بفضل وعية الحاد بقضايا مصيرية للأمة العربية كالقضايا التحريرية وأخرى وجودية تدعمها القوى الحية للنبض الانساني، في أسمى تطلعاته عندما ينشد الخلاص.

توسيع الوطن

فيما وجد الناقد د. عبدالحميد المحادين أن الشاعر أحمد بن محمد آل خليفة: يتوسع بالوطن أحيانا الى انتماءاته الكلية في المحيط العالمي، وأعني به الانتماء القومي، وهذا الامتداد الفعلي والواقعي للشعب البحريني، ومن هنا فإن القضايا العربية، التي كانت على مر التاريخ ذات حضور يستوجب الكفاح والقتال ودروب النضال... لم يكن الشاعر ينظر اليها الا من خلال امتداد البحرين في الوطن... وامتداد شعب البحرين في الأمة العربية، وتوسيع مفهوم الوطن، الى مفهوم قومي، بكل ما تحمله القومية من عناصر، تشكل في مجموعها الرابطة التي تربط العرب بعضهم ببعض.

ان مفهوم الوطن في شعره ليس مفهوما محددا، بل هو يتسع ويضيق، ويتجمع ويتفرق، لكنه في نهاية الأمر بقعة جغرافية مؤثثة بكل عناصر الوطن، وتتجسد فيها الانفعالات المختلفة، ففي الحزن والفقد والرثاء يكون الوطن حاضرا، وفي الفرح والبهجة يكون الوطن الحاضر الأول.

الطبيعة الملهمة

بينما أكد الناقد د.منصور سرحان أن البحرين لم تعرف على امتداد تاريخها الثقافي شاعرا أثرت الطبيعة في تكوين شخصيته بشكل كان لها دورها الفاعل في جميع قصائده، كالشاعر أحمد بن محمد آل خليفة. فقد كانت الطبيعة جزءا من حياته، وكانت الملهم والدافع لتدفق شاعريته وباختصار شديد كانت الطبيعة شعره وكان شعره الطبيعة، فهي حاضرة في قصائده التي نظمها وهو في موطنه البحرين، وفي تلك التي نظمها وهو في زيارة لبعض الأقطار العربية والأجنبية.

من النادر أن تجد قصيدة من نظمه خالية من احدى عناصر الطبيعة، ونظرا إلى كون الطبيعة تزداد بهاء في فصل الربيع، فقد تعلق الشاعر بهذا الفصل وفضله على فصول السنة، وقاده ذلك الى حب الجمال مكملا بذلك أضلاع مثلثه الشعري الذي رسمه لنفسه المتمثل في "الطبيعة والربيع والجمال"، وأصبحت هذه الكلمات الثلاث تتردد بشكل منتظم في معظم قصائده، وأصبح بحق شاعر الطبيعة والجمال وشاعر الحب والربيع.

لغة تمسُّ شغاف القلوب

وقال الناقد د. عبدالقادر المرزوقي: ان الشاعر أحمد بن محمد آل خليفة بدأ بتشكل لغة تمس شغاف القلوب تستمد رؤاها من بيئته ونشأته، وتغلفها بتواصله مع حركة الشعر العربي آنذاك وروح الرومانسية التي كانت تسيطر على شعراء جيله في مصر والشام والعراق. بتأسيس ديوان العناقيد الأربعة التي تشتمل على مجموعات شعرية هي "من أغاني البحرين - هجير وحراب - بقايا الغدران- القمر والنخيل" على محاور تتكثف في الآتي: الحب بساعديه الوطن والعاطفة، الطبيعة بعناصرها البيئية، الوصف بكل دوائره "المدح، الفخر، الرثاء، القصائد الدينية". وقد ظلت فكرة الحيرة والقلق والحديث عن الذات تلازم الشاعر احمد بن محمد آل خليفة تلازما واضحا في غالبية قصائد ديوانه، ويمكننا أن نخلص من خلال المراجعة السريعة لديوانه "العناقيد الأربعة" أن الشاعر استطاع برؤيته وحسه المرهف بعناصر الطبيعة أن يوظفها توظيفا، لا تعثر فيه، حتى جاءت معظم صوره التخيلية واضحة المعالم، مما تدل عل سجية الخيال والتحامه بالذات المرسلة راسمة المعاني التي يكابدها الشاعر، فقد حاول أن يتخفف من أثقال الصور التخيلية المتداخلة الدلالات، ليلتزم بالقيم الجمالية السائدة باتجاه موقف فكري جديد ورؤية جديدة للمجتمع والحياة.

فيما علق الناقد حسين راشد الصباغ بالقول: إن الشاعر أحمد بن محمد آل خليفة اتسم بمعاناة طيبة وهو يتملى صور البحر وأحوال الغواصين وأن هذه المشاعر قد توغلت في نفسه بل وغاصت في أعماقه، وفي بعض قصائده نجده يعمق في أنفسنا الاحساس بالطبيعة وبمظاهرها المختلفة، كما أحسسنا بامتزاج مشاعر حبيبته بهذه المظاهر محاولا أن يسوق كل هذا في عاطفة متدفقة وعبر تجربة ذاتيه عاتية. وفي أشعاره يتحدث عن العالم المجهول عالم الغيب، والرؤى والأحلام، محاولا الفرار من عالمه المادي، هذا الى رحاب الروح وسعتها، فقد حاول شاعرنا أن يتعمق نفسه وأن يسبر أغوار روحه وأن يجعل حقائقه الوجدانية عميقة في الشعور على رغم الألفاظ العاتية ورنينها وموسيقاها.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد : 923 | الأربعاء 16 مارس 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/453735.html

عبد الكريم العريض

كتب – جعفر الديري:

لا يزال الرائد التشكيلي البحريني الفنان عبدالكريم العريض حاضرا في المشهد الثقافي والفني. العريض الذي عاصر انبثاق الحركة التشكيلية في البحرين وكان ممثلا لها بين الحركات التشكيلية في الخليج؛ استلهم الانسان البحريني وتاريخه الضارب في أعماق هذه الأرض الطيبة؛ فخرج بكثير من الأعمال شكلت ومازالت ثيمة أساسية في تاريخ الحركة.

اهتمام العريض لم يقتصر على الرسم والتجريب فقط، لقد اهتم بالتأليف الفني والنقدي، إلى جانب اعداد البحوث والدراسات التاريخية عن مناطق البحرين خصوصا المنامة التي نشأ فيها والتي يدين لها بالفضل في تكوين رؤيته الفنية والثقافية، عدا عن اهتمام العريض بالفنانين الشباب الذين وجدوا فيه معلما ومرشدا وأبا لا يبخل عليهم بأي أمر ينمي قدراتهم ومواهبهم .

وأمام كل ذلك؛ يبدو الدخول في عالم الفنان الكبير والباحث المتمكن "ابن المنامة" عبدالكريم العريض ليس بالأمر اليسير، فهو فنان شامل جمع بين أدوات الفن وتراثه وإبداعاته وبحوثه في سلة كبيرة، أصلها واحد، وهو التميز الذي ألفه وشغل معظم سنوات حياته وعمره المديد به.

أيام الفن والأدب

عبدالكريم العريض أحد رواد حركة الفن التشكيلي بالبحرين، وأحد الأوائل المساهمين في تأسيس بعض التجمعات الفنية كأسرة هواة الفن وجمعية البحرين للفن المعاصر التي رأسها عدة دورات.

ولد في المنامة العام 1934، وشارك في كثير من المعارض والفعاليات الفنية والخارجية: في قطر، لبنان، القاهرة، الصين، الأردن، المغرب، دمشق، السعودية، الجزائر، سنغافورة بالاضافة لمشاركته في جميع معارض وزارة الثقافة، ومعارض جمعية الفن المعاصر. افتتح أول معرض خاص في البحرين في 1960 ، وهو عضو الجمعية العالمية للتبادل الفني والثقافي في نيويورك وسيئول بكوريا الجنوبية 1975 ، وله مؤلفات في الفن والتراث الشعبي، وقد حصل العام 1984 على جائزة الدَّولة التشجيعية، وفي العام 1999 حصل على جائزة الدَّانة بمعرض دولة الكويت .

بدأنا من الصفر

يقول العريض في لقاء لي معه نشر في صحيفة الوسط البحرينية، ساردا جانبا من تشكل الحركة التشكيلية في البحرين: لقد بدأنا من الصفر حيث لا شيء وحيث كانت رؤية الناس لنا ونحن نمارس الرسم في الهواء الطلق تثير الضحك والسخرية، لكن الجيل الجديد من الفنانين استوعب الدرس جيدا فقام البعض منهم ولا أقول كلهم بالاستفادة من الدراسة النظرية إذ استطاعوا من خلالها تكوين شيء جميل ومهم في الفن، وأصبح البعض منها يتقمص الفن فيعيش فيه وفي عالمه الذي لا يستطيع الاستغناء عنه، ولو لم يكن هناك من يتولى حمل مشعل الفن من جديد لما وجدت هذه الحركة التشكيلية الثرية اليوم، لقد باشرنا العمل منذ الخمسينات وطوال ثلاثين سنة كانت الأرض جرداء، وصبرنا وصابرنا حتى أتى جيل الثمانينات فكان على قدر المسئولية فتولى سواقة السفينة وهذا ما جعل من الفن ضرورة وحاجة ملحة يريد اشباعها الفنانون اليوم بشكل أكبر.

ويؤكد العريض أن المجتمع بحاجة إلى أشياء كثيرة والفنان يعمل لأجل الآخرين فقدره مرتبط بعمله الفني باستمراريته وبحثه عن تقنيات جديدة واطلاعه على ما يدور في العالم، اما أن يجلس لا يراوح مكانه مكتفيا بالاستماع إلى ما يدور حوله حتى ما ظهر اكتفى أيضا بتقبله، فذلك تصرف غير سليم، فالفنان أصبح ضرورة معاصرة شأنه شأن الصحف والكتب التي لا تستغني عن الفنان ضمن أشياء وموجدات كثيرة، فالكل يحتاج إلى الفنان في صنع الاعلانات والماركات التجارية وغيرها من الحاجات.

وحول موقع المرأة الفنانة، يقول العريض: ان الحركة التشكيلية المرتبطة بالمرأة لا يمكن الكلام عنها من دون الحركة التشكيلية ككل، فالمرأة تهوى أن يكون لها دور بارز وبعض الفنانات لدينا يمتلكن ملكات وطاقات ممتازة، ولكن المرأة وبحسب ما ألاحظ تميل للأعمال التطبيقية كالحفر والخزف، لكن الأعمال الفكرية يستأثر بها الرجل أكثر، إذ إن الفكرة التي أتى بها الرواد وهي فكرة "البيئة والتراث" ثم فكرة الأصالة والمعاصرة، احتضنت الجميع، حتى جاء الفنانون أيام الثمانينات بأفكار المدرسة العالمية ولم نكن معارضين وقتها لهذه الأفكار ولكن كان اصرارنا على عدم تنكر الفنان لذاته، فالحرص على العالمية يجب أن ينطلق من الحرص على التعبير عن البيئة المحلية إذ كنا نرفض أن يكون الفنان المحلي أداة طيعة للمدارس الغربية بل أن يرجع إلى منبعه التراثي والبيئي ليحقق العالمية.

ويشير العريض الى ان خصوصية الفن البحريني لمسها المهتمون منذ العام 1966 "عندما شاركنا نحن الرواد في معرض عالمي كان يدعى "معرض الشرق الأوسط" ضمن دول الشرق الأوسط التي شاركت فيه، وأذكر أن أحد النقاد الإيطاليين وكان يتفرج على أعمال المعرض وقف طويلا عند لوحة الفنان البحريني حسين قاسم والتي كانت تدعى "القلاف"، فقال إن أعمال البحرين أعمال نقلت بيئة المنطقة، فهو عندما يرى هذه اللوحة يعرف تماما أنها من منطقة الخليج.

ويعبر العريض عن شعوره بالغبن حين يقول نحن نشعر بالغبن، فهناك أوقات نشعر فيها أننا مهمشون في الوقت الذي نجد فيه أن الدول المجاورة وعندما يبرز أحد أبنائها ويضع لبنة قوية لعمل أو فن ما، يحرصون على اشراكه دائما في كل ما يخص توجهه وعطاءه، ولكننا وعلى رغم كل ذلك لا نعبأ كثيرا فنحن من صنعوا أنفسهم وتعبوا كثيرا إيمانا منهم واقتناعا بالفن الذي وهبوا له حياتهم، لذلك لا أشعر أننا نلقي أهمية كبيرة لذلك، فنحن لسنا بحاجة إلى اعتراف أحد بنا .

التراث هو الفن

وبشأن تجربته في الكتابة فيقول العريض: انني دائما ما أتبع وجهة واحدة في كتاباتي، فأكتب في التراث والفن لأن التراث هو الفن، فمثلا أكتب في الفلكلور، والفلكلور عبارة عن المنتج الذي ينتجه الشعب.

وفلكلور البحرين هو الأغنية والأنشودة والعمل اليدوي والعادات والتقاليد عند الناس ومنها عاداتهم في الأعراس والمآتم والفواتح وفي الأعياد الصغيرة كرمي "الحيه بيه". فجميع كتاباتي ورسوماتي وبحوثي التي قدمتها في المؤتمرات، كلها كانت تتعلق بشئون المجتمع من جميع نواحيه الثقافية منها والأدبية والتاريخية اذ إن كلها مرتبطة ببعضها بعضا .

ويقول العريض: كانت بدايتي مع كتاب "من تراث البحرين الشعبي" الذي شاركني في تأليفه صلاح علي المدني في العام 1970 ويعتبر هذا الكتاب من أفضل الكتب التي ألفت عن التراث الشعبي البحريني، فهو أحد المراجع التي يستفيد منها الدارسون في هذا المضمار، وهو كتاب يتألف من عدة موضوعات، أولها بدايات تاريخ الفلكلور في البحرين، إضافة إلى التراث الشعبي والعادات والتقاليد التي يمارسها البحرينيون، كما يحتوي الكتاب على أغاني الأطفال والأعراس والاحتفالات، كما يضم بعض الصناعات اليدوية كالصفارة والحدادة وغيرها، مع نبذه تاريخية عن كل مرحلة من مراحل نشوء هذا التراث".

ويذكر العريض أن كتابه الثاني كان عبارة عن سيرة ذاتية: كتابي الثاني كان عبارة عن سيرتي الذاتية التي رويت فيها كيف أصبحت فنانا ورساما، وكيف تعلمت الفن الذي تعلمته من خلال التجارب والبحث الميداني والتجربة الذاتية التي كان من ثمارها أن توصلت إلى تعلم الرسم وعرفت كيفية الكتابة عن الفن من خلال مطالعاتي. إضافة إلى لقاءاتي بالكثير من الفنانين الأجانب الذين كانوا يتوافدون على البحرين"، مشيرا الى ان كتابه الثالث كان بعنوان "أضواء على الحركة التشكيلية في البحرين" وهو يشمل تاريخ تأسيس الفن في البحرين وتطوره من تجمعات فنية إلى جمعيات، اضافة إلى عرض لتجارب الفنانين الشباب، مع عرض لتجربتي الشخصية عندما قمت بعمل أول مرسم في المنامة وكان ذلك في شارع الشيخ عبدالله العام 1960 فكان أول معرض لبيع الصور في البحرين والذي تحول فيما بعد الى منتدى للشباب كنت أرسم فيه أمام الناس بمن فيهم الأجانب الذين كانوا يفدون الى المرسم ويشترون اللوحات التي كنت أرسمها مع غيري من الشباب، وكنا نلقى تشجيعا ودعما من الناس عموما والأجانب خصوصا ما شجعنا على أن تصبح مهنتنا الرسم بعد أن كانت مجرد هواية...

ومن الأمور المهمة التي ذكرتها في هذا الكتاب رحلاتنا إلى خارج البحرين واشتراكنا في المؤتمرات والتي كان منها أول مؤتمر لي في سورية العام 1975 والذي اطلعت من خلاله على الكثير من المدارس الفنية من خلال الفنانين الذين شاركوا في هذا المؤتمر، إضافة إلى الحوارات التي كانت تدور فيما بينهم. وهذه التجربة أكسبتني خلفية ثقافية ومعرفة بالكثير من الفنون التي كنت أجهلها. فأصبح في جعبتي الكثير من المعرفة التي وظفتها في كتاباتي التي تلت هذا المؤتمر. وعندما عدت إلى البحرين كتبت في الكثير من الصحف والمجلات كـ "الأضواء" و"المواقف"، بالاضافة الى استضافتي في الكثير من اللقاءات في إذاعة صوت البحرين "هنا البحرين"، وفي التلفزيون التي عرضت من خلالها تجاربي في التشكيل والنقد".

نافذة على التاريخ

وحول كتاب "نافذة على التاريخ" يذكر العريض: "كان هذا الكتاب هو الرابع في سلسلة مؤلفاتي وهو عبارة عن دراسة خاصة بأسرة العريض، وضعتها كنموذج دراسة توضح بدايات عائلة العريض وكيفية تطورها، والإمكانات الأدبية والثقافية والاجتماعية التي كانت تتميز بها، فاستطعت من خلال هذه الدراسة ومن خلال هذه الأسرة أن أخلق موضوعا أدبيا عن طريق الابحار في الأنساب، اذ تناولت كل شخصية بارزة في أسرة العريض وقمت بعرض سيرتها منذ ولادتها وحتى وفاتها، فذكرت إنجازاتها على الصعيد الشخصي. وكما يتناول هذا الكتاب المرحلة التاريخية لمدينة المنامة والتي عاشت فيها هذه العائلة، الى جانب شرحي لتطور ونماء هذه المدينة عبر الزمن من الناحية الاجتماعية والاقتصادية إلى النمو الاجتماعي والعمراني، إضافة إلى الحوادث المهمة التي عاصرتها من أوبئة وأمراض".

حصاد الفن

وحول خصوصية كتاب "حصاد الفن" وأهميته بالنسبة اليه يقول العريض: "غير أني أجد نفسي أكثر في كتاب "حصاد الفن"، لأنني حاولت فيه الكتابة والرسم والتصوير من خلال العمل على رسومات توضح الكلام المقروء، فكأنك تشاهد الصورة في مضمون الكلام...

فعندما تكلمت عن الطواش مثلا رسمت قطعة قماش متدلية في الأعلى تحجب أشعة الشمس عن الدكان، وهناك بعض البقع من أشعة الشمس ساقطة على باب الدكان، وباب الدكان مطلي باللون الأزرق وجزء منه معتم والجزء الآخر فاتح، وهناك شخص جالس على صندوق خشبي وأشعة الشمس ساقطة على رداء هذا الرجل، وأحد الرجال واقف أمام الدكان ومعه حماره. هذه التصاوير يشاهدها ويلمسها القارئ في مضمون الكلام"

"مدينة المنامة في خمسة قرون"

أصدر عبد الكريم العريض كتابه "مدينة المنامة في خمسة قرون" العام 2006 ضمن سلسلة كتاب البحرين الثقافية التي يصدرها قطاع الثقافة والتراث الوطني بوزارة الثقافة، واشتمل على خمسة فصول تناول أولها مجتمع البلاد القديم، ثم عرج المؤلف بعد ذلك على تناول بعض الأحداث التاريخية بدءا من القرن الثامن عشر حتى المنامة التي وصفها جيمس بلجريف. ثم تطرق الكتاب إلى المناخ الثقافي في منامة القرن العشرين والحياة الاجتماعية والتجارية، منتقلاً بعد ذلك للحديث حول مرحلة بدء التنظيم الإداري الحديث في البحرين وموقع المنامة منه، مختتماً كتابه بالحديث عن المجتمع المدني في العاصمة البحرينية، ومتوقفاً أخيراً عند الأسواق والمناطق والأسر ودور العبادة لمختلف الطوائف والمذاهب.

وقامت كريمة المؤلف لونا العريض بتدشين الترجمة الانجليزية للكتاب باسم "المنامة، الإنسان والتراث"، في طبعتين عادية وفاخرة، بثلاث مقدمات الأولى للكتاب بنسخته العربية والثانية لعبدالكريم والثالثة للونا.

وجاء في مقدمة الأخيرة "في المنامة، نجد المسلمين بمذاهبهم المختلفة يعيشون جنباً إلى جنب مع اليهود والمسيحيين والهندوس والزرادشتيين، والبهائيين والسيخ وسواهم. وقد شكلوا مجتمعين مجتمعاً متشابكاً على رغم أن لكل مجموعة أماكنها الخاصة".

وتناول الكتاب موضوعات: البلاد القديم، المنامة في عيون الأجانب. المناخ الثقافي في المنامة، التطورات الاقتصادية والإدارية، والأديان في المنامة، المجتمع المدني في المنامة.

تاريخ مميز للسوق القديم

ونقرأ في كتاب "مدينة المنامة في خمسة قرون" للعريض "ان سوق المنامة لها تاريخها المتميز قبل إنشاء البلدية في العشرينيات من القرن الماضي ، حيث كانت لها إدارتها الخاصة المتمثلة في أمير السوق، وهو المسئول عن حفظ الأمن والحراسة الليلية، وكان يعاونه عدد من الرجال الذين يسهرون طوال الليل وهم يتجولون بين الأزقة في السوق، والبعض منهم يقف في مداخل السوق المنتهية عند الحارات السكنية المحيطة بها لمنع الدخول إلى السوق أثناء الليل . يمر العسس للتفتيش على أقفال الدكاكين للتأكد من أنها مقفلة ، وعندما يجد العسس (الحارس) أن أحد تلك القفول قد نسى صاحبه إقفاله فإنه يقوم بوضع قفل خاص على الدكان يطلق عليه (هفكري) ، وذلك القيد لا يفتح إلا إذا قام صاحب الدكان بدفع غرامة على ترك الدكان دون قفل ، ومقدار الغرامة "أربع بيزات".

ويضيف: في السوق لوحة كبيرة من الخشب على شاكلة سبورة المدرسة، توضح عليها إعلانات الحكومة ونشرات إخبارية يتعرف من خلالها أصحاب السوق على مايدور من حركة تجارية، وقدوم مراكب الشحن القادمة من بومبي أو تلك التي تحمل بضائع من البصرة ، وموعد سفر المسافرين ، وعن إفلاس التجّار وأخبار الغوص . وفي عام 1914 م كانت تلصق نشرة إخبارية عن سير السوق يقرؤها الناس من على تلك اللوحة ، وكان موقع تلك اللوحة في "شارع باب البحرين" . كان في السوق مخفر للحرس وكانت به خشبة توضع فيها رجلا المذنب ، وقد رفعت تلك الخشبة فيما بعد ، فقد رأيتها معلقة في المحكمة المختلطة في القنصلية البريطانية وقد كتب بجانبها عبارة تقول (لقد رفع هذا القيد عن أهل البحرين بأمر من صاحب الجلالة ملك المملكة المتحدة البريطانية).

وتتالف السوق بحسب العريض من وحدات للبيع والمفرق ، ولكل نوع من البضاعة سوقه الخاص به وهي: أسواق المنامة: سوق الطواويش: وهي المركز المالي للبحرين وبها كبار تجّار اللؤلؤ ومستوردي البضائع وصرافي العملة، سوق البز : وهي خاصة ببيع الأقمشة، سوق العجم: تباع فيها البهارات والمكسرات وأكثر البضائع من منتوجات إيران.

سـوق الغنـم: سوق الحمير، سوق الماء، سوق الودج: تباع فيه الشحومات ومواد الطلاء للسفن (الودج والعيل)، سوق الحدادة: سوق الصفافير ، سوق التناكة وينتشر في السوق أصحاب المهن الخاصة، كمصلح الساعات والصاغة والحلاقين، سوق الحواجة: (الحواويج) يقوم أصحاب تلك المحلات مقام الطبيب المعالج للأمراض بالأعشاب والأدوية الشعبية.

الكهرباء

وحول الكهرباء يذكر العريض: بدأ التفكير في إدخال الكهرباء في البحرين العام 1920 ، ولكن نظراً لعدة عوامل فنية ومالية تأجل المشروع إلى عام 1928م، حيث استقر الرأي على أن تقوم الحكومة وبلدية المنامة بإدارة ذلك المرفق الحيوي المهم ، وقبل دخول الكهرباء للبحرين كانت تستخدم المصابيح التي تعمل بالكيروسين ، وكان يطلق على تلك المصابيح (فنـر) ، أما في المساجد وبعض الطرقات كانت تستخدم مصابيح من الحجم الكبير التي تعمل بواسطة ضغط الهواء ، ويسمى (تريك) في البداية أخذت الكهرباء تعمل على إضاءة الشوارع وبعض المصالح الحكومية ، وكانت بعض بيوت الأثرياء تستخدم مولدات كبيرة وصغيرة خاصة (موتورات) ثم أصبحت تلك المولدات تحت إشراف إدارة الكهرباء . في العام 1931 ، افتتحت أول محطة كهرباء في المنامة وكان موقعها في "رأس الرمان" شرق مبنى السفارة البريطانية ، وقد استعمل أول مكيف هـواء في البحرين في عام 1941، وبلغ مجموع المكيفات عام 1941 خمسين مكيفـاً ، وكان ثمن الوحدة الكهربائية عند بداية التشغيل نص روبية. وتزود البحرين بالطاقة الكهربائية من محطة الحكومة للكهرباء، والتي تقع في الجهة الجنوبية من مضمار سباق الخيل القديم والنادي البريطاني ، وتزوّد المدينة بالمياه من عدد الآبار الارتوازية من مختلف مناطق المنامة ، ويضخ الماء بواسطة مضخات كبيرة إلى خزانات مرتفعة ثم توزع بشبكة أرضية إلى جميع أنحـاء المدينة ، وذلك النظام انتهى العمل به العام 1949.

المصدر: جريدة الوطن البحرينية: الجمعة 28 / 02 / 2014 .

https://alwatannews.net/ampArticle/470276

خالد البسام

كتب – جعفر الديري:

الكاتب والمؤرخ البحريني خالد البسام (18 نوفمبر 1956 - 9 نوفمبر 2015) والروائي لاحقاً أتحف المكتبة البحرينية والخليجية بأكثر من 20 كتاباً، منها: تلك الأيام، رجال في جزائر اللؤلؤ، القوافل، خليج الحكايات، مرفأ الذكريات، صدمة الاحتكاك، حكايات من البحرين، نسوان زمان، يا زمان الخليج، كلنا فداك، بالإضافة لثلاثة كتب أدبية: بريد القلب، بساتين، عزف على السطور، عدا عن روايتي «لا يوجد مدرس مصور في عنيزة»، و"مدرس ظفار".

تتميز كتابات البسام، باتساع رقعتها على منطقة الخليج العربي؛ حيث يمزج البسام بين حسه الصحافي ولغته الأدبية لينسج حكايات مشوقة، لا تقلب موضوعاً واحداً أو تاريخاً معيَّناً، إنها تواريخ حافلة بالأيام الخوالي التي لم تتلوث أرضها بسواد النفط في المنطقة بعدُ، ولم تعرف شوارعها قرقعة الآلات وضجيج الحضارة. كل ما فيها أنها فصول من أيام رحلت تركت لنا بعض القصص والأساطير والرحلات.

كان أول كتاب صدر للبسام هو «تلك الأيام»، وهو من أوائل الكتب التي تناولت تاريخ البحرين. تميز الكتاب بأنه كتاب تاريخ كتب بلغة مختلفة عن كتابات الأكاديميين الجافة والجامدة. وهو أول كتاب تاريخي صدر بالبحرين. ويضم رواية وصوراً. وقد اعتادت الكتب التاريخية أن تكون مادة مكتوبة ولا تحتوي على صور إلا نادراً فكانت مادته تاريخية مقبولة لدى عامة القراء.

أضف إلى ذلك أن الكتاب تناول قصصاً وروايات قريبة لا يزال بعض أشخاصها على قيد الحياة، بينما اعتاد القارئ البحريني آنذاك على تاريخ البحرين في العصور القديمة كالعصر العباسي والأموي وبعيدة بالتاريخ.

والكتابة بالتواريخ القديمة أسهل لأن الباحث سيأتي بكتاب أو أكثر من المصادر القديمة ويقوم بنقل المعلومة منهم وتحليلها في كتابه الجديد وينتهي البحث لديه، بينما الكتابة في التواريخ القريبة تفتقر إلى المصادر والمراجع، فيضطر الباحث إلى زيارة الموقع المراد الكتابة عنه ويقوم ببحث ميداني ويقابل الرواة ويقارن رواياتهم الشفهية والبحث عن الوثائق العربية والأجنبية التي تتحدث عن هذا الموضوع المراد الكتابة عنه وتحتاج إلى جهد كبير وشغل كثير. وبعد صدور كتابه هذا، والنجاح الذي حصده، واصل خالد البسام الكتابة والبحث في الحقل التاريخي، خصوصاً وأنه بعد مضي سنة عليه أعادت دار بانوراما طباعة الكتاب طبعة ثانية، وتوالت الإصدارات التاريخية، حيث أصدر كتاب «رجال في جزائر اللؤلؤ» العام 1999، تناول خلاله الشخصيات العربية التي قدمت إلى أرض البحرين وعاشت فيها فترة من الزمن كالشاعر الكويتي خالد الفرج والشيخ عبدالعزيز الرشيد وغيرهم. وبعده صدر للبسام كتاب «القوافل»، و"خليج الحكايات".

"يا زمان الخليج" حكايات مشوّقة غير مألوفة

عرض – جعفر الديري:

تتناثر صفحات كتاب "يا زمان الخليج" للكاتب والمؤرخ خالد البسام، على روزنامة منطقة الخليج العربي؛ لتروي حكايات مشوّقة غير مألوفة تكشف فيها براءة الناس وهموم البشر وخدع الساسة وقبّعات الاستعماريين ومشاهدات الرحالة وبواكير التقدم.ويواصل البسّام، الذي سبق أن نشر مجموعة من الكتب عن تاريخ المنطقة بأسلوب وطريقة كتابة جديدين، إمتاع القارئ بحكايات عن نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تروي دخول سفن الروس الأولى إلى الخليج، ورحلات حكام زنجبار إلى أوروبا، ودندنات العود، وبدايات السينما في البحرين، وتهريب الذهب إلى الهند، وقرّاء الصحف الأوائل، وغيرها، بجانب صور فوتوغرافيا قديمة جميلة. إنها حكايات من الأيام الخوالي تعطينا الكثير من الحنين وتأسرنا بأشواق لا تحصى. ويورد البسام؛ تواريخ وحكايات من روزنامة منطقة الخليج العربي في القرن العشرين. لا تقلب موضوعاً واحداً أو تاريخاً معيَّناً، بل تتوزَّع على خارطة الخليج بحكايات وقصص متنوعة تكشف براءة الناس وهموم البشر وخدع الساسة وطلقات البوارج..

ومشاهدات الرحّالة وبواكير التقدم. إنها تواريخ حافلة بالأيام الخوالي التي لم تتلوث أرضها بسواد النفط في المنطقة بعدُ، ولم تعرف شوارعها قرقعة الآلات وضجيج الحضارة. انها تواريخ لا تحتاج إلى حبر كثير لتقديمها إلى القارئ العربي، فهي أكثر براءة من أن نعقِّدها بتحليلات، وأكثر بساطة من أن نقولبها في نظريات وتنظيرات. كل ما فيها أنها فصول من أيام رحلت تركت لنا بعض القصص والأساطير والرحلات وقبعات الغربيين وأوراق الدولة البهية السرية، كما كانت الامبراطورية البريطانية تسمي نفسها آنذاك، وذكريات من ورد وعرق.

زويد يسجِّل أغنياته ببغداد

حول محمد زويد وكونه أول مطرب بحريني تُسجَّل أغنياتُه على أسطوانات في بغداد العام 1929 دندنات العود في الخليج. يكتب البسام: بدأت أولى دندنات العود في الخليج مع كلمات الطرب، تنساب لأول مرة في جلسات سرية لا يحضرها إلاَّ المطربون أنفسهم وعشّاق الفن. ومع هذا الفن الجميل بعُوده ومراوسيه، كثُر العشّاق، وازداد المستمعون، ومضت الأوتار تشق طريقها وتحطم كل المعترضين على الغناء. وقد كانت أول فرصة للغناء العلنية، هي تسجيل أسطوانات لكبار المطربين، وخاصة في البحرين.

في العام 1929، جاءت إلى البحرين بعثة فنية من إحدى شركات التسجيل، وهي شركة «بيضافون»، لمسح البلاد ميدانياً بغية اكتشاف الأصوات الجيدة التي يمكن للشركة التعاقد مع أصحابها لتسجيل أغنياتهم على أسطواناتها، والاستفادة من ذلك تجارياً. وقد أقامت شركة تسمى «حكاك» في العشرينيات، فرعاً لشركة «بيضافون» العالمية لتسجيل الأسطوانات في بغداد، وعُيِّن عزرا هارون، الملقَّب بـ «عزوري»، مسؤولاً فنياً فيها، أما وكيلها العام فهو نيقولا كافوري، والوكيل في البصرة حسن إبراهيم درسة، وهو من أصل سوري. أما البعثة التي وصلت البحرين فيرأسها سعيد إبراهيم درسة، وهو شقيق وكيلها في البصرة.

وبعد أن بحثت عن المهتمين والعارفين بالحركة الغنائية في البحرين، اهتدت إلى شخصين تنطبق عليهما المواصفات المنشودة، وهما محمد بن فارس وضاحي بن وليد.

كان الوقت صيفاً، وسفن الغوص تجوب الخليج بحثاً عن اللآلئ، وعلى متنها بحارتها المنهمكون في مهنتهم التي كانت المهنة الرئيسية لغالبية أهل البحرين والخليج، ومن ضمنهم الفنان ضاحي بن وليد الذي راحت تبحث عنه البعثة الفنية من دون طائل.

أما محمد بن فارس، كما يقول الباحث مبارك العماري، فقد زاره أعضاء البعثة في «دار السيفية» في قرية الجسرة ـ البحرين ـ وطلبوا منه أن يُسمعهم شيئاً من غنائه وألحانه، فأجاب طلبهم، فاستمعوا منه لأغان عديدة، وبعض النصوص غناها لهم بأكثر من لحن مثل صوت «إن العواذل قد كووا»، حيث سمعوه منه بثلاثة ألحان. وبعدما نال غناؤه استحسانهم، أعلموه بسبب قدومهم، وعرضوا عليه أن يسجِّل لهم بعض الأسطوانات مقابل ما ستدر عليه من إيراد، وما سيناله من شهرة، وفوجئوا به يرفض العرض، برغم أنهم موافقون على ما سيمليه من شروط، غير أنه استمر على إصراره.

وقد قيلت أسباب كثيرة لرفض المطرب محمد بن فارس تسجيل الأسطوانات، إلاَّ أنه، أيّاً تكن الأسباب، فإن البعثة لم توفَّق في مسعاها معه، ولكنه طرح عليها رأياً حاز موافقتها، حيث اقترح عليها مطرباً بديلاً يختاره لها بنفسه ويكون ذا مؤهّلات فنية تلائم مواصفاتها.

أما المطرب «البديل» فهو المطرب الشاب محمد زويد. ووافق أعضاء البعثة على سماع غنائه بدلاً من العودة أدراجهم خالي الوفاض، فلا ضاحي بن وليد موجود، ولا محمد بن فارس موافق. ولحسن حظهم أن تجربة محمد زويد قد حازت قبولهم، واتفقوا معه على تسجيل أغنياته في العام نفسه في ألمانيا. ويذكر محمد زويد أن ابن فارس وافق على التسجيل، غير أنه لمّا عرف أنه سيكون في ألمانيا رفض العرض، لعدم احتماله البرد الشديد، بينما قبله هو، وجهَّز ملابس خاصة من الجلد لاتّقاء برودة أوروبا.

ويذهب زويد إلى بغداد عام 1929، ويسجّل عدداً من الأسطوانات بعد أن أُحضرت آلات التسجيل إلى هناك بدلاً من ألمانيا، ويصبح بذلك أول مطرب بحريني تسجَّل له أسطوانات، سواء داخل البحرين أو خارجها. وتسجل روزنامة تاريخ الفن في منطقة الخليج هذا الحدث الهام، حيث سجّل المطرب زويد نفسه كأحد أوائل المطربين في المنطقة الذين تسجَّل لهم أسطوانات معروفة.

ويعود زويد إلى البحرين ويستقبله أستاذه محمد بن فارس ليسمع منه تفاصيل رحلته وكيفية التسجيل وانطباعاته وأحاسيسه بعد هذه التجربة. ويكوّن ابن فارس فكرة عن الرحلة، ولكن عليه أن ينتظر، فلا يجوز إصدار الحكم قبل سماع الأسطوانات. إنها هي الحصيلة التي نتجت عن رحلة محمد زويد، وعليه أن يحكم عليها بالنجاح أو الفشل بعد سماعها. وأخيراً، وصلت الأسطوانات، وأقبل الناس على شرائها. إنها التجربة الأولى والجديدة لأول مطرب بحريني، لذلك حظيت باهتمام الأوساط الشعبية والفنية. لقد كان ثمة فوائد مرضية من هذه الصفقة، وإن كانت التسجيلات ليست بالمستوى الفني الجيد، إلاَّ أنها كانت مثيرة لكونها الأولى محلياً.

في 1921 قرب الساحل

ويكتب البسام حول بدايات السينما في البحرين كوخ «الصور المتحِّركة» المدهش!: بعد ربع قرن تقريباً على بداية السينما في العالم، راح جمهور صغير قرب ساحل مدينة المنامة بالبحرين يتفرج على أحد الأفلام السينمائية في كوخ صغير مبني من سعف النخيل في منتصف عام 1921. ولم يكن في بال ذلك الجمهور الصغير المملوء بالدهشة والسحر، أن هذا الكوخ الصغير هو بداية دخول السينما في منطقة الخليج والجزيرة العربية (باستثناء العراق). وكالعادة، جاءت السينما إلى البحرين بضجيج كبير ودهشة أكبر، وتلاقت، في تناقض تام، مع سعادة لا توصف وغضب عارم! ولم تعبّر تلك التناقضات التي بدأت مع دخول السينما، لأول مرة، البحرين، عن أية غرابة. فالسينما في العالم كله كانت عالَماً جديداً وغريباً، وفناً لم يكن مألوفاً، فما بالك ببلاد أو منطقة كاملة لم تعرف أي شكل من أشكال الفنون سوى الغناء.

في منتصف العام 1921 قام التاجر محمود الساعاتي بمغامرة كبيرة غير محسوبة عندما استطاع جلب آلة عرض سينمائية ومجموعة من الأفلام الأجنبية، كما يقول الباحث منصور سرحان في كتابه رصد الحركة الفكرية في البحرين خلال القرن العشرين.

واختار الساعاتي كوخاً صغيراً من سعف النخيل يقع على ساحل المنامة، غرب محاكم البحرين القديمة، لعرض الأفلام السينمائية، في منطقة تنتشر فيها المقاهي الشعبية ويتواجد فيها تجار اللؤلؤ والغواصون.

ويذكر الباحث د.منصور سرحان: لقد صُفَّت بالكوخ الذي هُيِّئ كمقر للسينما، ثلاثون كرسياً، ووُضعت لوحة خشبية كبيرة عبارة عن شاشة. وحُدِّد سعر التذكرة بآنتين (كانت الروبية تساوي ست عشرة آنة). حيث يتم الدفع مسبقاً، وتعطى للمشاهد قصاصة ورق صغيرة هي بمثابة تذكرة يحملها في يده للتأكد من أن المبلغ قد دُفع. وبرغم بساطة التجربة وتواضعها، إلاَّ أنها أصابت الجميع بدهشة الإعجاب والغضب. فبينما تعلق الكثيرون، خصوصا الشباب، بالسينما وعروضها المثيرة واعتبروها من أهم الأشياء الجميلة التي رأوها في حياتهم، وجد فيها آخرون من المتعصّبين والرجعيين مكاناً للفساد و"نشر الرذيلة".

وكان من الواضح أن «كوخ السينما» بجانب النجاح والإعجاب اللذين حصل عليهما، قد أدى إلى خلق معارضة كبيرة وصلت إلى الحاكم نفسه. ومع تنامي هذه المعارضة ضد «الفساد» الذي يسببه «كوخ السينما»، رفع عدد كبير من رجال الدين والأعيان وبعض المواطنين عريضة احتجاج إلى حاكم البحرين آنذاك الشيخ عيسى بن علي آل خليفة تُطالب بإغلاق السينما أو مكان «الصور المتحركة» ـ كما قالوا ـ لأنها مصدر للفساد.

وعلى الفور، يكتب الحاكم الشيخ عيسى بن علي رسالة إلى المعتمد البريطاني في البحرين الميجور كلايف ديلي، محفوظة في سجلات مكتب الهند بلندن، يقول في بعضها: ربما بلغكم سَمْع عن العريضة التي كتبوها وقدّموها (كتبها وقدَّمها) لمحبكم بعض العلماء والأعيان، مقصودهم إزالةُ حدوث المنكَر والأمرُ بالمعروف من ذلك حدوث الصور المتحركة والمومسات المتظاهرين بالفساد. ونرسل لسعادتكم ملف العريضة المذكورة تطّلعون عليها وترجعونها لمحبكم. وحيث إن صاحب الصور المتحركة أجنبي نرجو من سعادتكم أن تأمروه بألا يستعمل هذه الصور المذكورة ولا غيرها من ألعاب في البحرين. وتُعبّر الرسالة، بشكل واضح، أن الحاكم ومعه رجال الدين وغيرهم قد حسموا أمر موضوع السينما بأنها «مكان فساد»، وبالتالي لا خيار أمامهم إلاَّ إغلاقها. وبما أن القوانين البريطانية تحظر على السلطة في البحرين القيام بأي إجراء ضد مواطن غير بحريني، لذلك كتب الحاكم يطلب من ديلي أن تقوم السلطات البريطانية بذلك الإجراء، وهو إغلاق السينما نهائياً.

من الواضح أن الميجور ديلي المشهور بسلطته الديكتاتورية، قد أغلق السينما بدون تردد مستفيداً من طلب الحاكم وعريضة الاحتجاج. وفي الوقت الذي استطاع فيه بعض الرجعيين حشد قواهم لإغلاق السينما، لم يستطع صاحبها ومحبوها القيام بأي شيء أو مجرد الاحتجاج على ذلك. وبرغم تجربة «كوخ السينما» التي لم تستمر سوى شهور قليلة، إلاَّ أن السينما أحدثت إعجاباً استمر وقتاً طويلاً، وسببت لمشاهديها وروادها القلائل صدمة البداية وصدمة النهاية. وظلت السينما برغم إغلاق «كوخ السينما»، حلماً يُراود الكثيرين وبهجة تنتظر التحقق.

قرّاء البحرين بالصحف العربية

ونقرأ للبسام في شأن آخر بالكتاب، بعنوان "قرّاء البحرين في الصحف العربية 1899 ـ 1939: أشواق الصحف الأولى": طغى الفرح العارم على وجه المثقف وقارئ الصحف البحريني حسين بن علي مشرف حين رأى جريدة المقتطف المصرية في نهاية عام 1899 تنشر رسالته التي كتبها لها قبل مدة، وتجيب عن أسئلته أيضاً. وقتها، كان القارئ حسين مشرف ـ ومعه الصحف والعالم كله ـ يودّع قرناً كاملاً حافلاً، ويدخل قرناً آخر مملوءاً بالآمال والأحلام.

وأول تلك الأحلام البسيطة هو حلم القارئ مشرف في الكتابة للصحف العربية التي بدأ وصولها إلى البحرين عن طريق المثقف النجدي البارز المقيم في المنامة الشيخ مقبل عبد الرحمن الذكير، الذي كان يجلب صحفاً مثل العروة الوثقى و المقطف و الهلال و المنار وغيرها، لحساب المثقف البحريني المعروف الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، وليتمكن قُرّاء مجلس الشيخ إبراهيم من الاطّلاع عليها.

ولم يعبأ مشرف، وهو في غمرة فرحه، بتسجيل سَبْق ريادة كونه أول القُرّاء البحرينيين الذين كتبوا للصحف وسابقوا الزمن. فالبحرين، برغم تقدمها عن باقي البلدان المجاورة، إلاَّ أن الصحافة فيها تأخرت كثيراً لأسباب متنوعة. لكن أهل القراءة لم ينتظروا صدور الصحف، في بلادهم حتى يتمتعوا بفضيلة القراءة وتصفُّح الجرائد والمجلات، بل راحوا يكتبون لتلك الصحف، يسألون ويعلقون وينتقدون ويعبّرون عن آرائهم في جميع المجالات.

وهكذا فعل القارئ حسين مشرف حينما كتب إلى المقتطف في نهاية عام 1899 يسأل: ما قولكم في ابن آدم إذا وُلد في الفلاة وتُرك حتى بلغ سن التمييز. أكان يؤدي به الطبع ليعرب إعراب الإنسان بالنطق؟ أم يبقى أبكمَ كالحيوان لممازجته إياه من زمن الاستهلال؟ أرشِدونا بما أحاط به المعقول الفلسفي، ومنا القبول ولكم الشكر؟ وردّت المقتطف بما يلي: لو اتفق لابن آدم أن يُترك في القفار وهو طفل رضيع ويبقى حياً إلى أن يبلغ سن التمييز، لما تيسّر له التشبُّه بالوحوش التي تكون معه في أصواتها. هذا الغرض بعيد الوقوع لأن طفل الإنسان أضعف من أن يعيش من غير أن يعتني به أحد من الناس، ولكن يمكن الوصول إلى غرضكم بفرض آخر، وهو لو رُبِّي الطفل من غير أن يكلِّمه أحد أو يسمع كلام أحد من الناس فإنه يشبُّ أخرسَ، ولو كان ناطقاً بالقوة. ولذلك، لو ألف سمعه وهو طفل حتى لا يسمع كلام الناس من حوله، فإنه لا يتكلم أبداً، لأنه لا يسمع أصوات الذين من حوله حتى يقلدهم بها من نفسه.

ومع بداية رسالة القارئ البحريني مشرف، يبدأ القرن العشرون وتتوالى الرسائل والكتابات من قُرّاء البحرين إلى الصحف العربية. ففي بداية العام 1903 تنشر المقتطف أيضاً رسالة قالت إنها من «أحد المشتركين» في البحرين يسأل فيها: يقول أبو العلاء المعري: "تثاءب عمرٌو إذ تثاءب خالد،، بعدوى فما أعدتني الثؤباء"، فما سبب التثاؤب؟ وهل دعوى العدوى صحيحة؟

وترد المقتطف بالتالي: التثاؤب نوع من التنفس يحدث بفعل منعكس لكي يدخل به مقدار من الهواء إلى الرئتين، كأنه موروث في الحيوانات البرية التي تتثاءب من أسلافها لمّا كانت بحرية وبرية، وتحتاج إلى أن تفتح أفواهها وتُدخل مقداراً كافياً من الهواء إلى رئاتها. أما العدوى فقال البعض وحسبوا أن التثاؤب ميكروب، لكن لا دليل على صحة هذه الدعوى. والصحيح أن التثاؤب يحصل بالقدوة؛ أي أن نظر المتثائب يؤثر في الأعصاب تأثيراً يهيّجها للتثاؤب، كما أن نظر الليمون الحامض يُفيض من اللعاب من الفم. ومن التثاؤب والليمون إلى الصيام، حيث يكتب المثقف النجدي البارز مقبل عبد الرحمن الذكير في العام نفسه رسالة إلى مجلة المنار التي يرأسها الشيخ محمد رشيد رضا، يسأل فيها: اطّلعنا في الجزء السابع عشر من المنار على بحث عن الصيام وفضله وثبوته، فجزاكم الله عن الإسلام خيراً، فقد أوجزتم وأحسنتم.

ولنا هنا سؤال وهو: إذا ذكرت الجرائد أن شهر رمضان قد ثبت شرعاً أن أوله الجمعة، وكان بعض أهل الأقطار البعيدة كخليج فارس والعراق قد رأوا الهلال ليلة السبت، فهل يعتمدون على خبر الجرائد إذا بلغهم في أثناء الشهر، ويبنون عليه إتمام العدة ثلاثين يوماً إذا لم يروا هلال شوال، ثم يقضون يوم الجمعة، أم يتمّون العدة على حساب صيامهم الذي أوله السبت، ولا يجب عليهم قضاؤه؟ أفيدونا مأجورين. بتوقيع: الداعي لكم بالخير مقبل عبد الرحمن الذكير.

وترد المنار قائلة: الواجب على من ذكرتم أن يعملوا بحسب رؤيتهم، ويتمّوا العدة على حسابهم، إلى أن يروا الهلال ليلة الثلاثين بحسابهم، كأنهم بنوا صيامهم على إثبات شرعي صحيح. وما سبق في المنار استحسانه من عمل أهل القطر المصري لا ينطبق على مثل ما ذكرتم، فإنه خاص ببلاد يمكن أن يعرف أهلها كلهم إثبات الشهر في الليلة الأولى منه ليصوموا جميعاً ويفطروا جميعاً، فإن الاجتماع والاتفاق في أداء العبادات من مهمات الشرع. أما البلاد المنقطعة بعضها عن بعض، فيجب أن تعمل كل جهة بما يثبت عندها. ولا يعمل أهل البحرين بما يثبت في البصرة أو الهند أو مصر، إلاَّ إذا أمكن العلم في الليلة الأولى من الشهر بطريقة مأمونة من التزوير، وأنّى لهم هذا.

وبانتظام وصول الصحف والمجلات العربية إلى البحرين، يزداد القُرّاء وتكثر مراسلاتهم واشتراكاتهم بسبب الفراغ الكبير الناجم عن عدم وجود أية صحف ومجلات.

المصدر: جريدة الوطن البحرينية: الجمعة 04 أبريل 2014.

https://alwatannews.net/article/69424

عبد الله خليفة

كتب – جعفر الديري:

عبد الله خليفة ناقد وروائي بحريني كبير، ولد في 1 مارس 1948 وتوفي في 21 أكتوبر 2014. تنوعت كتاباته منذ نهاية ستينيات القرن الماضي، لتشمل أنواعا أدبية وفكرية، خصوصا في إنتاج القصة القصيرة والرواية والدراسات الفكرية، فمنذ عام 1966 بدأ كتابة القصة القصيرة بشكل مكثف وواسع أكثر من بقية الأعمال الأدبية والفكرية التي كان يمازجها مع هذا الإنتاج، لـذا فان المتتبع لمنجـزه الأدبي يجد أن اهتمامه كان منصبا على القصة القصيرة بشكل خاص، وقد نشر في ما بين 1966 إلى 1975 عشرات القصص القصيرة في المجلات والصحف البحرينية خاصة، ومنذ الثمانينات من القرن الماضي قام بطبع نتاجه القصصي والروائي والفكري في دور النشر العربية المختلفة.

نشر خليفة عام 1975 مجموعته القصصية الأولى "لحن الشتاء"، ليتبعها بمجموعات أخرى هي: الرمل والياسمين، يوم قائظ، سهرة، دهشة الساحر، جنون النخيل، سيدالضريح، الكسيح ينهض، أنطولوجيا الحمير، إنهم يهزون الأرض، ضوء المعتزلة، وباب البحر.

أما الأعمال الروائية فبدأها في عام 1981 برواية "اللآلئ"، ثم أتبعها بروايات: القرصان والمدينة، الهيرات، أغنية الماء والنار، مريم لا تعرف الحداد (امرأة)، الضباب، نشيد البحر، الأقلف، ساعة ظهور الأرواح، المجلد الأول من الأعمال الروائية الكاملة، رأس الحسين، عمر بن الخطاب شهيدا، التماثيل، عثمان بن عفان شهيدا، علي بن أبي طالب شهيدا، محمد ثائرا، ذهب مع النفط، عنترة يعود إلى الجزيرة، الينابيع، عقاب قاتل، اغتصاب كوكب.

نشرت لخليفة بعد رحيله عدّة روايات: رسائل جمال عبدالناصر السرية، ثمن الروح، ألماس والأبنوس، ابن السيد، الأرض تحت الأنقاض، حورية البحر، طريق اللؤلؤ، بورتريه قصاب، مصرع أبي مسلم الخراساني، شاعر الضياء، هدهد سليمان، وخليج الأرواح الضائعة، وهي الرواية التي أصدرتها الأسرة في عام 2015 بالتعاون مع مركز عبدالرحمن كانو الثقافي وهيئة شئون الاعلام.

وبالرغم من انغماسه بالعمل الابداعي السردي، فإنه لم يكن بعيدا عن العمل البحثي، إذ أصدر عبدالله خليفة مجموعة من الدراسات الواسعة والمهمة، اتسمت بالعمق والتحليل التاريخي والفلسفي وهي: الراوي في عالم محمد عبد الملك القصصي، الجزء الأول والثاني والثالث من كتاب "الاتجاهات المثالية في الفلسفة العربية الإسلامية"، نجيب محفوظ من الرواية التاريخية إلى الرواية الفلسفية، نماذج روائية من الخليج والجزيرة العربية. وبعد رحيله، نشر له: الجزء الرابع من كتاب "الاتجاهات المثالية في الفلسفة العربية الإسلامية"، صراع الطوائف والطبقات في المشرق العربي وإيران، الملعون سيرة وحوارات وما كتب عنه، تطور الأنواع الأدبية العربية، رأس المال الحكومي الشرقي، لينين ومغامرة الاشتراكية، عالم قاسم حداد الشعري، عبدالله خليفة: عرض ونقد عن أعماله.

ولم يقف قلم عبدالله خليفة عند حدود كتابة القصة القصيرة والرواية والدراسات بل اتسع فضاء اهتمامه ليشمل عالم الصحافة عندما عمل في صحيفة أخبار الخليج فاشتغل على التصدي لقضايا وملفات ساخنة سياسية واجتماعية وأدبية ودينية خلقت له شهرة واسعة. وقد سعت أسرة الأدباء والكتاب لتكريم الراحل في احتفال كبير يليق بمكانته وتاريخه وعطاءه الأدبي والفكري، وتم تحديد النصف الثاني من شهر ديسمبر 2014 موعدا لهذا التكريم، بالتزامن مع نشر أحدث رواية له وهي رواية "خليج الأرواح الضائعة"، ولكن شاءت إرادة الله العلي القدير عكس ما تم التخطيط له، حيث رحل عن الدنيا قبل أن يشهد التكريم.

المصدر: جريدة الوطن البحرينية: الجمعة 08 فبراير 2019.

https://alwatannews.net/Bahrain/article/815769/

مؤسس الرواية الإيديولوجية في البحرين

كتب - جعفر الديري:

يشكِّل الأديب والناقد الراحل عبدالله خليفة علامة مضيئة في المشهد الثقافي والأدبي المعاصر في مملكة البحرين، فقد تنوَّعت كتاباته منذ نهاية ستينيات القرن الماضي، لتشمل أنواعاً أدبية وفكرية، خصوصاً في إنتاج القصة القصيرة والرواية والدراسات الفكرية، والناظر في تجربته الروائية يلاحظ تراكم النصوص وانتظام صدورها، ليكون بذلك أغزر كتاب الرواية في البحرين إنتاجاً، وأشدهم حرصاً على ممارسة فعل الكتابة.

هموم الطبقة الكادحة

تكتب الناقدة والأكاديمية د.ضياء عبدالله الكعبي، في دراستها "الرواية وأدلجة التاريخ... مقاربة تأويلية ثقافية لخطاب عبدالله خليفة الروائي"، المنشورة في كتاب أسرة الأدباء "في أدب عبدالله خليفة" 2014: "عبدالله خليفة مؤسس حقيقي للرواية الإيديولوجية في البحرين، وقد تبدت اشتغالاته الإيديولوجية منذ روايته الأولى "اللآلي" 1981، و"القرصان والمدينة" 1982، و"الهيرات" 1983، حيث هموم الطبقة الكادحة ومعاناتها من شظف العيش والصراع الدائر بين عوالم الفقراء وعوالم الأغنياء، وحتى منظوره لظهور النفط والتغييرات الاجتماعية التي حدثت في بنية المدن الخليجية كان منظورا صادرا عن رؤيته الإيديولوجية هذه. كما أن عبدالله خليفة أنجز مشروعاً فكريا موازيا لخطابه الروائي هو كتابه "الاتجاهات المثالية في الفلسفة العربية الإسلامية" بأجزائه الثلاثة، وهو مشروع قائم على مقاربة إيديولوجية معتمدة على استقراء الوعي الديني والفكري انطلاقاً من البنى الاجتماعية التي تكونت في المشرق وتأطرت من خلال الأديان: الوثني واليهودي والمسيحي والإسلامي. لقد عد الكاتب الثورة الإسلامية المحمدية التأسيسية في مكة النقلة النهضوية الكبرى في تاريخ العرب التي لم تستطع التيارات الفكرية والفقهية والفلسفية الإسلامية الوصول إلى محتواها الاجتماعي التحويلي. وفي سرديات عبدالله خليفة الكبرى عن التاريخ الإسلامي ثمة تاريخ إشكالي ملتبس وخطير أخضعه هذا الروائي لمتخيله السردي الخاضع أصلا لرؤيته الإيديولوجية بمصطلحاتها الماركسية".

وتضيف د.الكعبي: "كما فعل خليفة في كتابة "الاتجاهات المثالية في الفلسفة العربية الإسلامية" فإن رواياته خاضعة لهذا المنظور الفكري الحاكم لا تخرج عنه، وكأنها تطبيقات سردية له. لقد كان هم عبدالله خليفة تحميل الشخصيات إيديولوجياً وفكرياً، وجعلها صدى ناطقاً بأفكار ومحولات، ولذلك قدم لنا تاريخاً وسرداً انتقائياً قام فيه بالكثير من الطمس والحذف والإلغاء والانتقاء لتكييف الروايات التاريخية وفقاً للرؤية التي يصدر عنها. كما حافظ خليفة على تقنيات سردية واحدة في هذه الروايات جميعها كان فيها للمنولوج الداخلي السمة الغالبة في السرد. وعلى أية حال، يعد خطابه الروائي الإشكالي والخلافي هذا صوتاً جريئاً ومغامرة روائية أقدم عليها خليفة بدأب وجهد متواصل عبر بضع سنوات، وهو جهد في نظري يجب أن يضاف إلى المشاريع السردية الكبرى التي سبقته والخاصة بالتاريخ العربي الإسلامي أولاً وأخيراً إخضاعها للدرس النقدي والتأمل".

أسئلة ملتبسة

كذلك تكتب الناقدة د. إنتصار قائد البناء في دراستها "مفهوم الحرية في رواية الينابيع"، للكاتب عبدالله علي خليفة": "إن عبدالله علي خليفة أحد أهم كتاب الرواية في البحرين. شغلته الإديولوجيا وطموح الحرية والتقدم في كتاباته النقدية والأدبية والفكرية. وليست رواية "الينابيع" إلا قطعة فنية تعبر عن رؤاه الفكرية في قالب أدبي مكتنز بالمضامين والدلالات. في رواية "الينابيع" يقف القاريء أمام أسئلة تسكنه بعد أن يغادر الصفحات الأخيرة من الرواية. إنها مقاصد الكاتب المهجوس بهموم الإنسان والمجتمع، التي يورط بها القاريء معه، ويستحثه على خلق أجوبة لأسئلة لا يبين لها حل في واقع ملتبس، أبدا، بالتناقضات والانقلابات والمفاجآت. العمل الأدبي، والرواية تحديدا، ليست فسحة ومتعة فحسب. إنها انشغال واشتغال بالأفكار الإنسانية، والأسئلة المصيرية. يبطرح الكاتب عبدالله خليفة إشكاليات الفكر التقدمي الجوهرية، وهي أسئلة تمتد في فكرنا العربي منذ زمن النهضة. أسئلة الانتصار والهزيمة... النجاح والفشل... أسئلة الإرادة والتغيير: من هو الإنسان الذي يملك حريته؟ وكيف نترجم عن حريتنا بما يخلق إمكانات التغيير في المجتمع؟ لماذا تتعثر المشاريع الوطنية في أوجها؟ لماذا يتحقق التغيير من خلال الشخصيات غير التقدمية؟".

واقع متأزّم

وفي سياق دراسته "مدخل لقراءة ينابيع عبدالله خليفة... أسئلة الصمت والقهر أو البحرين في بداية القرن العشرين"، يكتب الناقد كمال الذيب: "يلتصق المشروع القصصي للقاص والروائي البحريني عبدالله خليفة فكرة ولغة، بهموم الواقع العربي، يجترح موضوعات أقاصيصه ورواياته وشخصياتها من الواقع المحلي بامتداداته الخليجية، انتقل من كتابه القصة القصيرة إلى الرواية التي أصدر منها "اللآلىء"، "الهيرات"، "أغنية الماء والنار"، "امرأة"، "الينابيع"، "الأقلف"، تصب في مجموعها في هاجس تغيير الواقع وملامسة معطياته. هاجس منطقة تعيش بين ثروة ضخمة ومحاولات تغيير مضنية. ومن بين الأعمال الروائية الأكثر أهمية ولفتا للانتباه رواية "الينابيع" (ثلاثة أجزاء)، بالإمكان القول إن الحقل الروائي التخيلي في هذا العمل يطمح إلى نوع من المسح الروائي لحكاية البحرين الحديثة، حيث يعلن القاص في هامش الصفحة الأولى من الجزء الأول بأن هذا العمل الروائي يتحرك في فضاء زماني ومكاني محلي: البحرين في بداية القرن العشرين. وتوحي مجريات هذا الجزء بأن أحداث الرواية تتخذ انطلاقاً لها ينابيع مفتتح القرن العشرين. الزمان والمكان متلازمان، وسواء أجاءا متطابقين مع الزمان والمكان الواقعيين تطابقاً تاريخياً أم جاءا غير متطابقين فإن قراءة الرواية تدخل القارىء في زمان ومكان يتنازعان الواقعية والخيال، فإذا كان المكان البحريني للرواية يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية، فإن الزمن من صنع الكاتب، ويرتبط بوعيه، أو قراءته لأحداث القرن العشرين. وعند مقاربة أهم مكونات هذا العمل الروائي من الداخل، ثمة عدد من العناصر المتعلقة بالمداخل وإيحاءاتها تحتاج إلى وقفة موجزة". إن اختيار عبدالله خليفة لموضوع هذه الرواية المرتبط بعمق تكوينه ومعايشته للواقع البحريني، جعله يعالج موضوع هذه الرواية بنوع من اللغة المشحونة بالانفعال، حتى تخال الكاتب يقترب من تسجيل حياة يعرفها حق المعرفة بكل تفاصيلها".

المصدر: جريدة الوطن البحرينية: الجمعة 25 أكتوبر 2019

https://alwatannews.net/Bahrain/article/852069/

نقَّاد وروائيون: عبد الله خليفة الأب الروحي للرواية البحرينية

استطلاع رأي – جعفر الديري:

ترجّل فارس الرواية البحرينية وناقدها، بعد تاريخ مشرق، عاش فيه مثالاً للمثقف الكبير، ذي الرأي الحر، والفكر المستنير. عاش عبدالله خليفة مثالاً لوحده في عنفوان المبدع وشدة اعتزازه بنفسه. لم يترك شيئاً وراءه سوى ما كتب. عاش عاكفاً على مشروعه الأدبي والنقدي، هازئاً بالمتزلفين ومدعي الثقافة، رافعاً رأسه عالياً وسط مهطعي الروؤس، مولياً شطره ناحية الخلود.! إن تجربة عبدالله خليفة تعتبر علامة فارقة في مجمل حركة إنتاج الرواية خليجياً وعربياً، وبحسب نقاد وروائيين بحرينيين، استطلعت «الوطن» آراءهم، فإن ميراث «الأب الروحي للرواية البحرينية»، جزء من ذاكرة الوطن الثقافية علينا أن نحافظ عليه. ويرى النقاد والروائيون أن عبدالله خليفة ذاكرة تسجيلية حمل هم الأرض والوطن والبسطاء، وانتهج الأسلوب الواقعي ولم يجنح للفانتازيا أو الإغراق في الخيال، وتجربته مجال خصب لم يكتشف بعد على صعيد الدراسات النقدية، حيث تميزت أعماله بالجهود الفكرية والبحوث التاريخية والفلسفية.

تواضع الكبير

يقول الروائي عبدالعزيز الموسوي: شخصياً لم أتقاطع مع الكاتب والباحث والروائي إلا مؤخراً رغم معرفتي به من خلال المقالات بشكل خاص وكتاباته في الجانب السردي بشكل عام. حصل ذلك في مسابقة متكأ المفتوحة للقصة القصيرة «درع قاص البحرين الأول» حيث حرص المرحوم على المشاركة في المسابقة وكانت هذه المشاركة ذات دلالات كبيرة، أهمها أن عبدالله خليفة وبكل هذا الثراء الفكري والقامة التي لم يبرزها أحد سوى جهده ومثابرته كان إنساناً متواضعاً يحرص على دعم الكوادر التطوعية وما كانت مشاركته إلا تشجيعاً للقائمين قبل أن تكون تشجيعاً وتحفيزاً للمشاركين. ولا أجد تقديراً أكبر لهذا المجتهد من أن تعمل وزارة الثقافة على تجميع كل نتاجه الأدبي والفكري. وسيكون من العرفان لكاتب الرواية البحرينية الأكثر إنتاجاً أن تخصص جائزة باسمه للأعمال السردية المتميزة تخليداً لذكراه وتقديراً لمشواره الحافل. وحسبنا أن الكلمة باقية وتُبقي صاحبها أبداً.

متوقّد العطاء

ويرى الروائي أحمد المؤذن من جانبه أن رحيل عبد الله خليفة خسارة واضحة للساحة الثقافية المحلية والعربية، والخوف أن ننفعل بشحنات عاطفية وقتية و ندبج الكلمات والاحتفالات التأبينية وبعدها ننسى الرجل وكأنه لم يكن ؟! هناك دول تبجل كتابها وتطلق أسماءهم على الميادين والمكتبات والمراكز الثقافية، أما نحن العرب فلنا وضع مختلف، حيث تصير ذاكرتنا الثقافية مليئة بثقوب النسيان ولا ننصف مثقفينا.

ويضيف: إن عبد الله خليفة اسم لامع ومن الصعب نسيانه لكونه قامة أدبية أسهمت في رفع اسم البحرين وغنى ساحتها الثقافية، عتبي فقط على الجهات الثقافية في البحرين، قصرت في تقدير عطاء الراحل وهو في الفترة الأخيرة كما كثير من الكتاب، يختار العزلة ويبتعد عن الأضواء، لكنه متوقد العطاء وغزير الإنتاج ولا يضاهيه أحد في ذلك، لذا أرى أن الساحة الثقافية في البحرين مطالبة بتخليد ذكرى عبد الله خليفة ، وأجد أنه من الممكن أن يطلق اسمه على مكتبة عامة أو تطلق باسمه جائزة في السرد أو الرواية، هذا أبسط ما يمكن أن نقدمه. وسبق وأن قرأت العديد من إصداراته، ساعة ظهور الأرواح، القرصان والمدينة، جنون النخيل و هناك كتب أخرى أجلت قراءتها. فقد كتب الراحل في العديد من المجالات وقدم الكثير في المجال الصحافي، استمتعت بتذوق أدبه وأعتبر نفسي تلميذاً عند عبد الله خليفة، حينما كان يوجهني في الكتابة القصصية ويهديني كتبه. سنفتقده كثيراً، ولكن أدبه سيبقى كميراث قيم علينا أن نحافظ عليه لكونه جزءاً من ذاكرة الوطن الثقافية.

علامة فارقة

أما الناقد زكريا رضي، فيعد رحيل الروائي عبدالله خليفة خسارة لا تعوض للجسم الأدبي البحريني. وهو ذاكرة تسجيلية وطنية حمل هم الأرض والوطن والبسطاء من الناس وبقي وفياً لمنهجه سواء على صعيد البحث أم على صعيد الرواية حيث انتهج الأسلوب الواقعي في الرواية ولم يجنح للفانتازيا أو الإغراق في الخيال كما لم يجنح للغرابة والغموض ولذلك قلت إنه بحق راو بذاكرة تسجيلية تقترب من حياة البسطاء، من الناس كما تقترب من التحولات الاجتماعية والسياسية التي مر بها الخليج العربي والبحرين إبان الطفرة النفطية.

ويضيف رضي: إن عبدالله خليفة علامة فارقة في تاريخ الرواية البحرينية وفي مجمل حركة إنتاج الرواية على الصعيد الخليجي والعربي، وأشعر أن هذا الروائي ظلم ولم يعط حقه من الحضور الإقليمي والعربي ولم ينصف حتى على مستوى الجوائز الأدبية الإقليمية والعربية وتجربته مجال خصب لم يكتشف بعد على صعيد الدراسات النقدية مع وجود جهود بحثية بحرينية اشتغلت على عالم عبدالله خليفة وحاولت سبره واكتشافه.

ويطالب رضي كجزء من إعادة اكتشاف هذا الأديب أن تخصص جائزة أدبية باسمه أسوة بجوائز الأدباء العرب ولا أقل من جائزة تعنون باسمه تكون في الإبداع الروائي والنقدي، وتضمين قصص هذا الأديب مناهجنا التعليمية للغة العربية لكي يتعرف الطلبة على تاريخ أدباء البحرين وتجاربهم، ولكي تتصل ذاكرة الأجيال بالذاكرة الوطنية للكتاب والأدباء البحرينيين وهذا أقل ما يمكن. كما أطلب من كتاب السيناريو والدراما البحرينيين المحترفين الاشتغال على قصص وروايات عبدالله خليفة وتحويلها درامياً أو مسرحتها لما تزخر به أعماله الأدبية من روح وطنية وبنكهة بحرينية أصيلة.

ويضيف رضي: شخصياً شدتني تجربة الروائي عبدالله خليفة في الرواية التاريخية والتي أصدر منها راس الحسين ومحمد ثائراً وعمر بن الخطاب شهيداً وكذلك عثمان بن عفان شهيداً وعلي بن أبي طالب شهيداً. هذا المشروع لوحده في كتابة الرواية التاريخية يعد نقلة نوعية في تجربة عبدالله خليفة حاول من خلالها استلهام التراث واستنطاقه من خلال الرواية ومع ما رافق هذه الأعمال الروائية من مشكلات إلا أن كلامنا في الكتابة الإبداعية ذاتها بمعزل عن مرجعيتها الأيديولجية وأتمنى أن تتاح الفرصة للباحثين المتخصصين لقراءة هذه الأعمال ونقدها.... عزائي أولاً وأخيراً لوطني البحرين وعزائي ثانياً للمبدعين والكتاب البحرينيين بهذا الفقد الأليم لكاتب لم يتوقف حبره إلا بموته.

الفخر لنا

ومن جهته يقول الروائي رسول درويش: إذا كانت بعض الدول تتغنى بأهراماتها الأدبية التي تعتبرها مرجعاً أدبياً شامخاً، فإننا لا شك نفخر ونعتز بالأب الروحي للرواية البحرينية الراحل عبدالله خليفة، فبالإضافة إلى عطاءاته الأدبية المتنوعة فإنه أبدع في شتى مجالاتها.

ويضيف: لقد تميّز الراحل في الأدب الروائي فكانت اللآلئ، القرصان والمدينة، الهيرات، الماء والنار وغيرها، كانت اللّبنات الأساسية في الرواية البحرينية، وجاءت القصة في سياق متوازٍ لتعبر عن الحس الأدبي الذي يحمله الراحل، أبدع قلمُه حين كتب الشتاء، الرمل والياسمين، قائظ ... وغيرها، لذلك كله، فإنّ ما خلّفه الراحل من أدبٍ سيبقيه طويلاً في الذاكرة ولن تستطيع رياح الزمن أن تمحو ذكره.

ويقترح درويش على وزارة الثقافة أن تُخلد ذكره بإقامة مسابقة في الرواية العربية تحمل اسمه، سواء كانت للرواية البحرينية أو العربية، وكذلك يمكن لفعالية «كلنا نقرأ» السنوية والمنبثقة عن وزارة الثقافة، يمكنها أن تضع الراحل ضمن جدول أعمالها على غرار أمسية د.غازي القصيبي التي أقيمت قبل بضعة أسابيع.

وفيما يخص أعمال عبدالله خليفة فإنها تميزت عن سواها بالجهود الفكرية والبحوث التاريخية والفلسفية، التي قام بتحليلها وإسقاطها على الواقع المعيش، لذلك كله تجد أن أعماله تركز في المعدمين والمهمشين وهي البيئة التي تربى الراحل فيها، ولا ننسى تأثره بالبحر وصراعاته الاجتماعية في البحرين خصوصاً قبل ثورة النفط، وتعتبر رواية الينابيع (1996) واحدة من أروع ما كتب الراحل.

المصدر: جريدة الوطن البحرينية: الأربعاء 22 / 10 / 2014

https://alwatannews.net/ampArticle/501704

جعفر الديري

المؤلف في سطور:

شاعر وقاص وصحافي بحريني من مواليد 15 فبراير 1973.

عضو أسرة أدباء وكتّاب البحرين.

عضو مختبر سرديَّات البحرين.

يكتب النُّصوص الشعريَّة والقصص القصيرة والأدب الموجَّة للأطفال، بالإضافة لمقالات متفرّقة في حقل الثقافة والأدب.

نشر في عدّة مجلات بحرينية وعربية.

أشرف على تحرير الصفحات الثقافية في شركتي دار الوطن للصحافة والنشر، ودار الوسط للنشر والتوزيع.

حصد الجائزة الأولى في الشعر ضمن جائزة كرزكان للشعر والقصة القصيرة 2020 عن نص (في إثر وردة).

حصد الجائزة الرابعة في مسابقة شاعر الحسين عن نص (وما كان لي أن أراك) العام 2013.

المشاركات:

مهرجان الكُتَّاب والقرّاء - الدَّمام: 23 فبراير - 11 مارس 2023، ندوة الصالونات الثقافية.

مهرجان الشارقة القرائي للطفل، الدورة (13)، الشارقة 11 - 22 مايو 2022.

مهرجان الشعراء الشبَّاب: أسرة الأدباء والكتاب، 2009.

مهرجان مسقط الدولي – سلطنة عمان: 21 يناير – 15 فبراير 2008.

مهرجان طريق الحرير: دمشق، سبتمبر 2006.

مهرجان الدوحة الثقافي: مارس 2005.

الإصدارات:

(ثمانية مبدعين بحرينيين) مقالات ومواد ثقافية. كتاب الكتروني. المنامة – 2024.

(حوارات عربية .. لقاءات مع نخبة من المبدعين والمثقفين العرب).. حوارات، كتاب الكتروني. المنامة – 2024 .

(مقدِّمة لخلق الأشياء)، مجموعة شعرية، المنامة – 2023.

(قرار نهائي)، قصص قصيرة، كتاب الكتروني، دار بوفار – القاهرة، 2023 .

(النَّافذة كانت مشرَّعة)، قصص قصيرة، دار الوطن للصحافة والنشر – المنامة - 2013.

(وديعة)، قصة للأطفال 2010 .

الإيميل: الإيميل j.aldairi@yahoo.com

S.aldairy73@gmail.com

الفهرس:

المقدّمة	صفحة رقم 3
الدكتور محمد جابر الأنصاري	صفحة رقم 4
علي التاجر	صفحة رقم 10
الدكتور علوي الهاشمي	صفحة رقم 17
عبد الكريم البوسطة	صفحة رقم 24
الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة	صفحة رقم 31
عبد الكريم العريض	صفحة رقم 35
خالد البسام	صفحة رقم 43
عبد الله خليفة	صفحة رقم 52
المؤلف في سطور	صفحة رقم 62